

# مذکرات ذکریات



رؤوف بن الجودي

**الكتاب** : مذكريات لا ذكريات

**الكاتب** : رؤوف بن الجودي

**البلد** : الجزائر

**رقم الهاتف** : +213661209723

**البريد الإلكتروني** : mech.raouf@hotmail.com

# إلى روح شيخ العربية ..

إلى فتاة قصائدی ..

إلى كل متذوق للأدب .

## بِقَلْمَنْ

## رُوف بن اجودی

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

ما جرّني لأكتب هذا الكتاب، وإن كان كتاباً يحكي الأحداث ليس كما تُناقشها كتب التاريخ (لأنَّ كتب التاريخ تحتاج إلى حالة تأهُّب قصوى وليس الحال بالنسبة لنا)، وإنما كما يرويها من شاهد وعاين الحادثة لا غير، فلننقل أنَّ الكتاب ما أُلْفَ إلَّا ليُسْتَأْسَنْ به فيما يجري وما جرى على حِدٍ سواء. فلتسمى كتابي صيد خاطر، أو خواج النفس، لكي لا يكون حكمك على قاسيَا، بعد الفراغ من قراءته، فلكلم أحَبَّ أن يضم الكاتب في كتابه، وتكون له روتوшاته ولمساته الخاصة، ويبسط بين هذا وذاك نظرته واستنباطه، بعد التحقيق والتنقيب العميقين، فيجيِّلُ لقارئه ما كان عندهم مبهمًا، ويكشف لهم، ما كان مستوراً، على بيَّنة وبصيرة لا يتخللها شك ولا ريبة. وإنما بلغ بي الأمر فلن أتعذر أن أكون مصفف كلمات وأفكار، لأضعها للقارئ في قالب فكاهي تارة، وفي قالب جدي تارة أخرى، على

حسب ما تقتضيه الضرورة و الظرف، ولا تنتظر متي أن أخلع ديني وعقيدتي،  
 إبان الكتابة والاستلهام، فهما -العقيدة والدين- كالبشرة للجسم، إذا سلختها، رأيت  
 مخلوقا آخر غير بني البشر، فأنا متى رحلت وارتحلت بفكري ومخيلتي، لا أخطو  
 خطوة إلا وخير الزاد زادي ولا أرضي بدونه زادا، إلا إذا رضيت أن أسلخ من  
 بشرتي كحية الوادي !!

ها أنا لم أخرج من مقدمة كتابي، حتى سمعت للقلم شقيها وزفيرا، ولهاثا، كأنه  
 طريدة لفهد مفترس، وما أحسبه إلا عياء ومشقة الكتابة، فلم يتعد هذا القلم - على  
 طول المسير، ولا على السفر لمسافات بعيدة كهذه، ولا هو تعود السفر بدون  
 خارطة، معلمٌ عليها مسار الرحلة، بمحطاتها المتراامية، و بلا بدون بوصلة تدفع عنه  
 التيه والضلال.

و ما عساه أن يفعل هذا القلم وهو أسير بين ثلاثة أصابع توجهه، حيثما تريد، وتقلبه  
 وتعبث به كيما تشاء، فهو ليس إلا كجندىٰ الذي ينصاع للأوامر، فينفذ ويلترم ..  
 وليس بعد هذا إلا السجن والعقوبة، والأقلام لهذه المهمة كثيرة لتنال شرف الكتابة،  
 وخوض غمار هذه الرحلة الشيّقة، رحلة "البحث عن الذات" وتدوين "المذكريات".

لم يكن هذا عهدي بك فلقد أبعدت بك الرحلة، وانحرفت بك عن موضوعها،  
 فخدائي يستجذبك إلى شعاع يتراءى لك من ثقب باب المعاني، فما إن تفتح الباب  
 على معنى ما، حتى تُفتن بحزمة من الأشعة لمعاني أجمل وأجلّ، فتسحبك وقد  
 غشتك بسحرها و بهرجها، فتقيم في رياض الكلام ما تقيم، ولا تزال عنك الغشاوة  
 حتى يزول عنك آخر أثر لتلك الطلاسم، فتفطن لتجد فكرك قد بُعدَ عن الدرب  
 بفراخِن، وهذا حالٌ وحالٌ من أصبح الأدب يسري في دمه بدل الشرايين،  
 وأصبحت الكلمات طبقه الرئيسي بدل الثريد.

ولما كان مستقبحا من كل وجه، ترك الحوادث تمر بدون تقييد، وتتوالى بدون  
 تدوين، كان الحري أن يكون لكل كاتب مذكرته الخاصة، يضع فيها ما علق بشرئك  
 الخاطر، فلا يأتي بكل التفاصيل على وجهها فتُبَتَّذل، بل يكتفي بسرد الأهم والمهما  
 فقط لا غير، وأن يُضفي عليها طابعا فكاها، و يخرجها في قالب مشوق، كما تقتضيه  
 هذه الكتابة عند أهل الصنعة.

فلما كان للهمة وجهان، وجها شحذته لخوض غمار الكتابة، فتراء براقا لاما بتارا مهنددا،  
 ووجها سخرته لصدأ الكسل ونوم الصبحه فلا تراه بالمنظر الأول من البريق

واللمنع، فالصدا قد لاتهم وجهه فلم يترك فيه موضعا إلا و وأمر عليه صديده، لذا تراني في فقرة ما نشيطاً أو أكب إبان الكتابة- غزلان البراري، فأتي بالمعنى فأقيمه على أصوله و أجتهد فيه ولعلّي أصيّب، و تراني تارة أخرى خاملاً كسولاً تجّرّ الحروف بعضها في موكب حزن وأسى فأخرج المعنى من أجداث الفهافة (عكس الفصاحة) معوجًّا القامة، مضطرباً، مهدمًّا المبني، عليه سيمات الإرهاق والعياء، فإن كانت لي حسنة في الأولى فاختزلها بالسيئة تناولي في الثانية، وكن منصفاً فلا ترى ميّز الخطأ فتذيعه وترى من الصواب فتكتمه، فهذا سيكون ظلماً لا أرتضيه لنفسي ولا لغيري.

## أين الشاهد ..

تمر الأيام من السحاب، ويُطوى العمر طي الكتاب، فيشهد هذا وذاك، ومن لنا كشاهد غير ما يلتصق بالذاكرة من فتات الأحداث، ومن ذرو(وهو مستصغر الغبار) الملابسات، إما عجزاً أو كسلاً أو استخفافاً أو إستهتاراً، ففظلم بذلك أنفسنا و التاريخ جميعاً، فلندع الكلام عن النفس جانباً- فهي الجانية المجنى عليها- فمتي أقيمت عليها التهمة، فلا مناص إلّا أن تقتص من نفسها، فيكون قصاصها بمثابة الانتحار !!

فلنخض في الكلام عن التاريخ الذي هو ذاكرة الأمة، والأساس الذي يبني عليه صرح الحاضر والمستقبل، فظلمه ليس كظلم أحدٍ، لأنَّه ظلمٌ متعدٌ، سيصيب كل الأجيال التي هي قيد الإنشاء (أو ما يسمى بالنشء) أو الأجيال التي ستأتي، فمن ذا الذي سيقبل أن تستأصل جذوره و يُجتث منبته و يُقتلع أصله و يُلقى بهم جملة في غيابه جب الجهالة، فلما يأتي (هذا الجيل) إلى الدنيا، فيعقل ما يعقل من أمور دنياه، فسيجد نفسه خلقاً جديداً، لا يعرف لماضيه لا إسماً ولا لوناً ولا طعماً ولا

رائحة، سوى صدى وسراب وأساطير وسمادير، تتلقاها الألسن فتلوكها كالعلكة  
 حتى تُقضى حلاوتها، فتبصقها مطاطا لا سكر فيه، ويلحن فيها من يلحن فيها،  
 ويزيد فيها من يزيد منعرجات ودواير، و توابل وخمائر، ليقدمها لجيل لا علم له ولا  
 قياس ولا ذوق ولا إحساس، فيتقبلها قبولا حسنا، ويتناولها تناولا حسنا، غير آبه  
 بلونها وطعمها ورائحتها، المهم حينئذ أن إسمها تاريخ !!

ومن سيوحى لهذا الجيل أن يسأل: أتى لك هذا؟ و هذا شيء طبيعي ومنطقي  
 للغاية، فلم يعرف لون وطعم ورائحة التاريخ الحقيقي لكي يقارن ويوازن بينه وبين  
 التاريخ المزيف، بل أكتفى بما لديه من أدلة قاطعة، تطابق الأسماء !!

لن ألوم هذا الجيل إذا كان قد قصر الجيل الذي قبله، ولن ألوم الجيل الذي قبله إذا  
 قصر سلفه قط، فتلك سلسلة كحبات العقد إذا انفرطت أول حبة لؤلؤ، تناثرت  
 باقي الحبات لا اقتداء بأول حبة بل لأن ليس هنالك ما يمسك العقد ويكيح  
 انفراطه.

وهل انفرط العقد حقا..؟؟

مالي ولها السؤال، الذي لو اطلع عليه مؤرخو الإسلام من بكرة أيهم، لوبخوني  
ولَطَمَسُوا لِساني وَلَفَقَوْا عَيْنِي جَزَاءً وَفَاقَا عَلَى جَرَأْتِي وَصَفَاقْتِي ..

لم ولن ينفرط العقد لأنّ أمّتنا هي أمّة مسددة، وأمّة ملهمة، وأمّة محفوظة، ما  
حِفِظَتْ دِينَهَا وَسَلِمَتْ لَهَا عَقَائِدَهَا.

قال الله تعالى : "إِنَّا أَنْزَلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

قال الله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَهُونُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَجْمِعْ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ"

وقد سطع نجومٌ، رَصَعُوا أفقَ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، بِكُتُبِ مُوسَوعِيَّةٍ، انتَشَرَ  
بِرِيقِهَا فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْأَرْضِ، كَتَبَ مُحَكَّمَةُ الْإِسْنَادِ، مُتَقْنَةُ التَّأْلِيفِ، وَاسِعَةُ الْمَادَةِ،  
مُنْتَقِيَّةُ الْحَوَادِثِ وَمُصْفَّاةُ الْوَقَائِعِ، لَا يُشَوِّهُهَا زَيْفٌ وَلَا زَيْغٌ وَلَا أَهْوَاءٌ وَلَا عَصَبَيَّاتٌ  
وَلَا تَسْرُعُ (وَتَلَكَّ) أَوْصَافَ تَمْسَحُ الْمُؤْرِخِ مِنْ لَائِحَةِ الْمُؤْرِخِينَ لِتَلْقَيَ بِهِ إِلَى سَلَةِ  
الْمَهْمَلَاتِ).

وها أنا أضع اعترافاً رسمياً، بخط قلمي، أقول فيه - وأتمنى على نفسي الأماني -، أنتي  
 لو كنت أملك قلامة قلم أحد هؤلاء الأعلام بل وأهونهم علماً، لنفخت نفسي  
 كالبالون، وأوهمتها بالمكانة المرموقة، والعلم المستفيض، ولكتبت ما حدث ويحدث،  
 لأبرئ ذمتي أمام جيلٍ سيأتي وربما أتى .. لكن هيهات .. فأننا دون الدون .. فهل من  
 سيارة تلتقطني من غيابات الجب !!

ومرت الأيام، وتتابعت العقود، وَوَهَنَ هذا العلم وَهَبَتْ، وَخَارَتْ هَمَ طَالِبِيهِ،  
 وَنَزَلَتْ بَهُمْ نَوَازِلَ الْكَسْلِ وَالْخَمْوَلِ وَالْفَتُورِ وَالْذَّبُولِ، وَالْأَمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ -يُسْتَبَاحُ  
 عَرْضُهَا، وَتُنْتَهِكُ حُرْمَتُهَا، وَتُطْعَنُ فِي خَاصِرَتِهَا، بِخَنَاجِرٍ تَحْمُلُ بَصَمَاتِ أَعْدَائِنَا  
 وَأَدْعِيَائِنَا مَعًا !!

وَلَا أَحَدٌ يَسْجُلُ لِلتَّارِيخِ، الْحَقَائِقَ وَالْأَحْدَاثَ، وَالْمَصَائِبَ وَالنَّكَبَاتَ، وَالْفَتْوَحَاتَ  
 وَالْاِتْصَارَاتَ، وَالْحَلُوِ وَالْمَرْ جَمِيعًا. وَلَا أَسْتَبِعُ أَنْ تَكُونَ هَنَالِكَ مَحَاوِلَاتٍ وَنِيَّاتٍ  
 حَسَنَةٌ فِي التَّأْلِيفِ، لَكِنْ تَبْقَى مَحَاوِلَاتٍ تَرِي الْأَحْدَاثَ مِنْ زَاوِيَةِ ضَيْقَةٍ، مَكَانًا  
 وَزَمَانًا، فَتَنَقْصُرُ عِنْدَئِذٍ (الْمُؤْلِفَاتِ) عَلَى إِرْوَاءِ الْظَّمِيّْ وَإِشْبَاعِ النَّهَمِ، وَلَا تَصْلُحُ كَسْنِيٍّ  
 يُسْتَدْعِي كَشَاهِدٍ عَلَى هَذَا الْعَصْرِ وَالَّذِي قَبْيَلَهُ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِهَا الْمُؤْرِخُ بَعْدَ قَرْنِيْنِ أَوْ

قرنين ليسد لها موضع إصبع في جسدِ عار من ثقافة أسلافه، فمن سيسْتُر العورات يومئذ.

فهذا هو الشاهد، "التاريخ" أو بالأحرى "كتابة التاريخ"، صغيرة وكبيرة، ولا تحقرنّ صغيرة فإنّ موسوعة التاريخ من حصا الحوادث..

## شيءٌ من سوادي

أعتذر لنصفي الأبيض، لما يقتربه نصفي الأسود، وقد عهدت لهذا الأخير بقيادة  
 نفسي وكبح هواها وتقيد ملاذها ومتاعها، و توجيهها توجيهها حسنا، فكان إليه  
 المنهى في التصرف والقرار، فساقي إلى المهالك و ما طفقت أخرج من هم حتى  
 يولجني في همٍّ أعظم وأكبر، ويوهمني بأنّ التعasse قدرى، وأن السعادة ما هي إلا  
 تسلية يستعملها الكتاب ليختمون بها القصص الغرامية ويبثوا بها الأمل في قلوب  
 القراء فيتخدرون. وصنع لي من طينة الهوى إله، صدّى عن سامع مكان يخالجني به  
 ضميري، و من رؤية الهدى الذي كان يرشدني إليه برهاني، وغشّاني حتى أصبح  
 التي السرّاط المستقيم الذي لا حيدة عنه !!

فعلت همّتي في اقتراف الآثام وارتكاب المعاصي، وفترت بالمقابل عن حبّ المخارات،  
 وأكتسح سوادي، مساحات البياض في داخلي، حتى أحجز عليها، وما تبقى منها  
 سوى بقعة متناهية في الصغر، تجأر إلى الله أن ينقذها من زحف السواد الحالك..  
 فعثث في نفسي فسادا، الطخ صفة قلبي وروحى بدرن السيّرات، لا أراعي إلّا

ولاذمة، حتى صار لتلك السيئات ذفراً كذفر الموتى المفتوحة أجدادهم، بعد استداره  
لرحي الزمان، لا يستشعر ريحها إلا النبيه الحاذق.. !!

ورَكِبَتْ مَرْكَبُ السُّوءِ وَالْمُنْكَرِ، وَ سِرَّتْ فِي مَنْعِرَجَاتِ وَدَوَائِرِ مَدْلُمَمَةٍ، يَغْشَانِي  
دِيَجُورِه (السوء) مِنْ كُلِّ صُوبٍ، حَتَّى يُوَصِّلَةَ التَّمِيزِ بِدَاخِلِي تَعَطَّلَتْ وَأَصْبَحَتْ  
تُشَيرُ إِلَى اِتِّجَاهَاتِ التَّهْلِكَةِ، وَتَقْوِيَتْنِي إِلَى مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ، فَمَا أَنْ أَفِيقُ مِنْ لَذَّةٍ  
حَتَّى أَغْرَقَ فِي لَذَّةِ أُخْرَى، وَأَنَا فِي تَلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْثَّمَالَةِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ، وَمِنْ  
النَّكَبَاتِ الْمُتَتَالِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ، لَا أَكَادُ أَشْعُرُ بِجَوارِهِ، وَكَأْنَهَا فَقَدَتِ السِّيَطَرَةِ  
عَلَيْهَا، فَهِيَ تُسِيرُنِي مِنْ حَحَاتِ خَارِجِيَّةٍ، قُوَّةٌ قَاهِرَةٌ، وَسُلْطَةٌ جَبَّارَةٌ، تُحْرِكُنِي كَدْمِيَّةٍ  
الْأَرَاقُوزِ، بِخِيُوطِ رَفِيعَةٍ لَا أَكَادُ أَرَاهَا.

## فتاة قصائدي: خلاصة كل النساء

لكلٍ منا فتاة أحلامه، وأنا لي فتاة قصائدي، لطالما كنت أحلم وأنا أكتب، فلا  
أستيقظ إلا وقد أنهيت القصيدة.

فلا تستغرب إذا وجدت لقصائدي كلّها نفس الطعم ونفس الرائحة، فهي لامرأة  
واحدة، هي لفتاة قصائدي. هذه المرأة المغموسة في يمٍ من الدلال والترف، ترتدي  
كل يوم وزناً جديداً، وتضع كل حين قافية جديدة. ولا تستغرب أن تراني أتصبب  
عرقاً وأنا أكتب عنها، فهي تستهلك طاقتى الشعرية كلها في البيت الواحد والبيتين،  
و ترهق خام حرفي حد اللهاث، فلا أهني قصيدي إلا وقد خارت قوائي، فأستيقظ  
من حلم الكتابة لأخلد إلى كابوس النوم ..

وأنا في غفلتي النعاسية، لا أتحسّر على ما فرطت في جفونها !

أنام لتففو عيني ويرتاح جسدي، وتسهر هي على أمل كتابة قصيدة جديدة، فهذا  
لعمري إن لم يكن بخلاً شعرياً فهو لا يخرج عن كونه جفاءً عاطفي.

صدقوني، فلست أتكلم عن امرأة معروفة العين.

فكما أجهل اسمها، ورسمها، ولون عينها، وطريقة تداخل ضفائرها، وشكل و صبغة أظافرها، فإني أجهل عنوانها في بساتين الورد أين تتخفي النسوة وراء العطور  
والألوان الزاهية...

كل ما عقلته عنها أئنها امرأة بمساحة قلبي، تسعه بحنانها ولطفها من جهة، و بذكرها وحيلتها من جهة أخرى. فبما لها العذر يملأ فضاء بصري، وما روحها إلا مسقط روحي ووعاؤها، وكلماتها ما هي إلا طرب أذني وغذاؤها. فإلى أين سأُفُرُّ و هي تنتشر في ربوعي كأجراس الإنذار، تسد على كل منافذ الفرار بتفكيري فيها، خارج نطاق جبروتها و خارج أسوار القصيدة.

سأقف هنا دقيقة صمت، أسترجع أنفاسي الشعرية، لاكتب من جديد عن فتاة  
قصائد يكتب عنها هي فقط هي.

سألهـمـ القـوـامـيـسـ،ـ بـنـهـمـ رـيـماـ!ـ وـ أـوـخـرـ عـرـوـقـيـ بـحـقـنـ مـنـ دـوـاـوـيـنـ الفـحـولـ مـنـ  
الـشـعـرـاءـ،ـ رـيـماـ،ـ لـيـسـرـيـ الـبـيـانـ فـيـ كـلـ عـرـوـقـيـ فـأـبـضـ شـعـرـاـ لـقـصـيـدـيـ وـ أـتـدـفـقـ شـعـورـاـ  
وـ شـوـقـاـ لـ فـتـاةـ قـصـائـدـيـ.

كـلـ النـسـاءـ،ـ تـمـدـحـنـ بـالـقـصـيـدـةـ،ـ فـمـاـ إـنـ تـلـبـسـهـاـ القـصـيـدـةـ حـتـىـ تـكـتـشـفـ بـأـنـهـاـ وـاسـعـةـ  
بـحـيـثـ تـجـرـ أـذـيـالـهـاـ وـرـاءـهـاـ،ـ إـلـاـ فـتـاةـ قـصـائـدـيـ أـصـفـهـاـ بـالـقـصـيـدـةـ فـتـكـوـنـ عـلـىـ مـقـاسـهـاـ لـ  
تـزـيـدـ وـلـاـ تـنـقـصـ.

فـأـنـاـ أـنـظـرـ إـلـيـهـاـ بـقـلـبـيـ،ـ وـلـاـ أـجـدـ وـصـفـهـاـ سـوـىـ فـيـ قـامـوسـ مـنـ قـوـامـيـسـ الـجـنـةـ.

فـلـوـ نـظـرـتـ إـلـيـهـاـ بـعـيـنـيـ،ـ لـفـرـتـ هـذـهـ عـيـنـ مـحـرـهـاـ إـلـىـ مـنـفـيـ الـعـمـاءـ،ـ فـتـجـدـنـيـ  
عـنـدـهـاـ أـتـلـمـسـ مـؤـخـرـةـ رـأـيـ،ـ بـاـحـثـاـ عـنـ وـسـادـةـ الـرـيـشـ،ـ وـ أـتـلـمـسـ ظـهـرـيـ مـنـقـبـاـ عـلـىـ  
فـرـاشـيـ،ـ فـتـيـقـنـ أـنـهـ لـيـسـ مـجـدـ حـلـ بـقـدـرـ مـاـ هـوـ وـجـهـ الـحـقـيـقـةـ الـمـتـبـرـجـ بـأـنـوـاعـ الـمـسـاحـيـقـ  
الـفـاتـنـةـ،ـ فـأـعـوـدـ لـأـتـلـمـسـ رـأـيـ تـارـةـ أـخـرـىـ لـأـتـكـدـ أـنـهـ مـاـ طـارـ مـنـيـ مـنـ فـرـطـ مـاـ رـأـيـتـ.

فـكـثـرـاـ مـاـ أـكـرـهـ نـفـسـيـ عـلـىـ النـظـمـ،ـ عـسـىـ أـنـ أـحـظـىـ بـلـقـائـهـاـ،ـ صـعـبـ أـنـ تـكـتـبـ عـنـ  
أـمـرـأـةـ تـرـتـدـيـ مـعـانـيـ الـكـلـمـاتـ،ـ وـتـنـامـ مـاـ بـيـنـ السـطـورـ،ـ عـلـىـ أـرـجـوـحـةـ تـتـأـرـجـحـ بـيـنـ

الشطر والعجز. فما أشبه طنين القوافي، بقرع خلالها، و هي ترقص على خيوط تفكيري، تارة، وتارة أخرى زاحفة على بطنها كالأفعى تراودي إلهامي بل تفترسه وتهدّده، أن يبتكر معانٍ جديدة، تستوفي وصفها ! و قد يخيلي إلي أنّ هذه الفتاة حورية تسبح في بحيرة دوati، فتجدني أعلق في صنارة قلمي طعم المعنى المغربي، لأصطاد انتباها، وليس كصنارة سوى هذا القلم، وليس لي كخيط سوى خيط إلهامي ..

كل محب يملك صورة لحبيبه، فيخرجها من درج الذكرى ليلاصقها على جدران مخيّلته ساعة من الزمن، و قد يخفّيها تحت الوسادة كي تزوره صورته في منامه، إلّا أنا فقد أرحت قلبي من عناء الاستخباء، فألصقت قصيدي تحت جفوني، لأرى فتاة قصائدی كلما أغمضت جفني !

تسألني فتاة قصائدی في استحياء يواري مكرها:

"لو كنت ماجنا بما تصفني ؟ ؟"

-قلت:

"وأنت تنغمسين في محيط الكلمات خالعة كل أثواب الكبر والحياء، تتلقفُك حروف  
كلماتي لتغرقك في ظلمة الخلوة، فأبعث بأناملي رسولاً ليعبث بتقاسيم وجهك  
الوضاء، فلتتمس نوراً يضيء وحشتي، لأعرف الكتابة في وضعٍ هذا"

استجمعت أنفاسها وأزالـت قناع حيـاءـها وراحت بمـكرـها المـعـتـادـ تـضـيقـ، فـتـسـأـلـ:

"وأنت العـفـيفـ ماـذـاـ تـجـدـنـ ؟ ؟"

-قلـتـ والـبـسـمةـ لـاـ تـفـارـقـ مـحـيـاـيـاـ:

"أنـظـرـكـ بـقـلـبـ لـهـاـ فـوـصـفـكـ شـيـءـ لـاـ يـدـرـكـ،ـ فـالـقـلـبـ لـاـ يـنـهـرـ بـالـأـلـوـانـ اـنـهـارـهـ  
بـالـمـشـاعـرـ،ـ وـلـاـ بـالـأـشـكـالـ اـنـهـارـهـ بـالـعـوـاطـفـ.ـ وـ تـلـكـ أـشـيـاءـ لـاـ تـعـرـفـ الثـبـاتـ،ـ فـكـثـيرـاـ  
ماـ يـتـعـرـضـ الـقـلـبـ لـمـوـاقـفـ كـالـوـصـلـ وـالـهـجـرـ وـالـفـرـحـ وـالـجـزـعـ وـالـوـفـاءـ وـالـخـيـانـةـ،ـ فـيـكـونـ  
مـرـدـودـ الـإـحـسـاسـ وـالـعـوـاطـفـ فـيـهـ بـمـقـدـارـ ماـ يـكـابـدـ مـنـ هـذـهـ الـمـوـاقـفـ"

قالـتـ وـقـدـ خـارـ مـكـرـهاـ:

"وـهـلـ يـقـتـرـ حـبـكـ إـذـاـ وـقـتـ أـحـدـ تـلـكـ الـمـوـاقـفـ ؟ ؟"

قلت لها و قد استرخت:

"الحب سلطان لا يُعرف برؤه، قد يزيد ولكن مستحيل أن يرجع أدراجا للوراء،

"هل أرضيت غرورك؟؟؟"

قالت:

"نعم ، ولن أستعمل حيلتي بعد الآن فلقد أثبتت إخفاقةها أمام مكر ودهاء

سذاجتك.

## الطروح : بين سمات الأحلام و صدمات الواقع !!

يولد الإنسان في هذه الدنيا ورقةً بيضاء، لا يشوّها كدرٌ ولا يعتريها دنس؛ ففي تلك السن المبكرة يتحرك وفقاً لقانون الغرائز والمعكسات؛ ليبقى كذلك إلى يبدأ يعقلُ الأشياء، فيفرق عندها بين الخير والشر والضار والنافع والحسن والسيء من الأشياء، وتكون معرفة التباين بين هذه الأشياء بقدر قوة المعلم الذي علمه وبقدر تأثير المحيط الخارجي عليه سلباً وإيجاباً.

فتبدأ ت تكون لديه ثلاثة أمور : شخصيته، مبادئه و عقيدته.

فتظهر شخصيته من خلال المواقف التي يتعرض لها في مسلسل الحياة فتكتسبه تلك المواقف تجارباً هي النتيجة الحتمية لكل عمل أقدم على فعله.

أما المبادئ فهي الأساسيات التي تقوم في النفس مقام الدستور في الدولة، فهو مؤسسة لتكون الرادع لأي خلل أو تجاوز؛ ولا تكون قوة تمكّن المرء بمبادئه سوى بقدر قوة وضعف كل من العاملين : شخصيته واعتقاده.

أمّا العقيدة (في الإطار العام) هي تلك المُسلّمات التي ترسمها الحياة في قلب كل انسان ، وهي —على غرار المبادئ- قابلة للتغيير بحكم الدليل ليثبت صحتها أو بطلانها.

إلى جانب كل هذا يوجد عنصر رابع ، هو ذاتُه العنصر الذي يرفع من هذه الثلاثة التي ذكرنا أو يحطّها وهو الميدا الفسيح الذي يسمى "—"المعرفة" التي هي غذاء العقل ومصل القلب ووقود الروح.

ولا يُعقل من امرء —مهما كان دينُه أو لونُه أو منبئُه- أن يُقبل على ميدان —إمّا عالماً أو متعلماً- وليس في صدره تلك الشعلة التي تُدعى "الطموح". فالطموح هو من يحرّر المرء إلى أهدافه جّراً لينال المكافأة والمنصب والذكر الحسن؛ فالإنسان الذي لا طموح له انسان هالك لا محالة، هو —في الدنيا- مجرد عنصر ماص أو بالأحرى صفر على اليسار لا قيمة له، فقد قيل "قيمة كل امرء فيها كان يُحسنُه" وأقول غير متراجّلج مضيفاً إلى ذلك القول البليغ : "وقيمة أيّضاً فيها يصبو هو إليه".

فالطموح للأحسن مهمة و سبيل كل انسان في هذه الحياة، فهو يرتكز على أشياء عدّة تحفظ ديمومته واستمراره، كأن يكون الإنسان مفعما بالأمل، وأن تكون عقيدته صحيحة في أن يصل إلى ما يصبو إليه، وأن يشق فيها يفعل ومع من يتعامل، وأن يصبر على الأذى فيها يقدم من جديد أو يصلح من قديم، وأن يستفيد من كل محاولة فاشلة ويسميها تجربة و يعود ليحاول من جديد .. لا يخلو أي ميدان من العارقين، وقد يؤتى المرء من الظروف كما قد يؤتى من الناس وفي كلها يشكل العجر عن تحقيق المراد عائقا، وليس شيء أعمى من كل ما ذكرنا من المثبات كالعزيمة الفلاذية، فقد قيل "العواصف تقتل الأشجار السامقة وتداعب الأعشاب" فكم مرنا في قراء الخطوب، و مواجهة المشاكل ولا تيأس، فاحتمال الفشل وارد واحتمال النجاح كذلك وارد، لكن قبل المحاولة هذه الحسابات ما هي إلا ضربة لازب؛ فما دام الفشل على أقصى تقدير هو لبنة صلبة يبني عليها جسر النجاح، فسأفشل قدر المستطاع فقط لأزيل عن كل احتمالات الخطأ، ولن يبقى بعدها سوى احتمال واحد و وحيد "النجاح المؤكد".

وأختم بقول أمير القيس إذ خاطب صاحبه الذي يئس من النصر يأزاء غزو قيسر

:

بَكَ صاحبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ = وَأَيْقَنَ بِأَنَّا لَا حَقِينَ بِقِيسِرَا

فَقَلَّتْ لَهُ لَا تَبَكِ عَيْنَكَ إِنْمَا = نَحَاوْلَ مُلْكًا أَوْ نَوْتَ فَنْعَدْرَا

◦ ◦ ◦

أنا، أفتقر لستُ أفتخر !!

من يرى حالي وأنا أُدافعُ نفسي عن الغيّ، فلا أقوى على ردعها ..

من يرى حالي سيفهم المعاناة التي أعاينها في موافقة هذه الحياة الفاسدة من كل صوب؛ وما أرأه سمي بـجهاز النفس بالجهاد الأكبر إلا لأنّه من العُسر بمكان، وأنّه تلك النفس التي أُسكتت هذا الجسد المنك، بها الغرائز والنزوات تأزّ الإنسان أَزّاً، فتُقلبُ مضجعهُ و ترسل في فكره هواجس على شكل صور مُعريّة فـيصدقها هذا الجسد أو يكذّبها ..

وفي ظل الواقع الراهن، أين تكاد الفتنة تمشي بين الناس على قوائم، عارية من أثواب التستر مرسلة جنودها، تلتقطُ الغاوين وأصحاب القلوب الضعيفة، تلتقطُهم فتصرّعهم لـتدخلهم في صفوفها و تسرّهم كما تشاء و تعبّث بهم كما تشاء وتنال من طهّرهم نقائصهم كما تشاء وكيفما تشاء.

فأنت ترى هذه العين (أو رسول القلب كما يُقال)، قد خرج عن المعهود وراح  
لتلتقطُ صوراً هنا وهناك ، ترسلُ بها إلى القلب لتفسيدهُ، وترها تتحركُ في محجرها  
لا تكاد تثبتُ في مكان؛ --- عن مخلفات تلك الفتنة لترع سموها في هذا الجسد  
البالي، فستعبدُ الشهوة وتطؤه وتدوُّسُه ..

فمن طول الأمل، وخفوت الإيمان في القلب، يؤتي المرء من قبل نفسه، ولو نهاها  
عن الباطل وشغلها بالحق، لما انحرفت به في مزالق ومدارج الهاك، ولما قام في  
خالجه هذا الشعور بلا رجعة والإحساس بالانهزام والانكسار اللامتناهيين.

## هل للحب عيد؟

أمضيت سنوات عديدة و أنا أتنزه بين دواوين الشعر، وكتب الأدب؛ أصدق من خلال ما أقرأ- قريحتي الأدبية والشعرية معا، واتطلع على تاريخ الأدب في عصوره الذهبية وغير الذهبية، من شعراء جاهليين و أميين وعباسيين...مرورا بـشعراء الموشح، وصولا إلى الشعراء المحدثين، واقفا على ما ألفوه من العصر الجاهلي إلى يوم الناس هذا.

فرأيت أن للغزل في هذا التاريخ الأدبي الراخر، نصيبا مفروضا، كحظِّ الأسد أو أكثر؛ ولعل أساطير العشق لولا الشعر لاندثرت، ودخلت في طي النسيان ولم يبق لذكرها صيت!

فكيف لنا أن ننسى مجنون ليلي "قيسا" و مجنون عبلة "عنترة بن شداد"، و جميلا و مسلما "صريحُ الغواني" و غيرهم من اشتهروا بالعشق وأدواته، فعلى رغم ما كانوا فيه من وجد و هيام متراحب، وشوق و صباية حالقة، لم نسمع فيما نُقل إلينا من شعرهم أنهم أثبتوا أن للحب عيد!!

حتى أئْتُ هذه السنوَاتُ الخداعات، فسمعنَا الترهات ورأيَنا الخزعبلات و تفرحنا على الشطحات، وصفقنا على ضياع الهُوية إثر ضياع الثقافة، ونالنا من الإنْتِكَاس والمذلة ما اللهُ به عَلِيم؛ فخرج من بیننا من يحتفلُ بأعياد ليست أعيادنا، وليسَتْ كأعيادنا في شيء، لا في التوقيت لها، ولا في طريقة الإحتفال بها، فلا تنفعُ مع ديننا فضلاً أن تنفعُ مع عاداتنا ولا تقاليدنا و تارِيخنا.

"سان فالنتاَن" أو ما ترجموه زوراً بـ"عيد الحب"، وهي ترجمة مقصودة، ففي التسمية الأولى نكهة النصرانية في طابعها العصبي القبلي المطِيق؛ وفي التسمية الثانية طابع العَالَمِية، فاختَرَ ما تشاء من الإِسْمَاء فالمُسْمَى واحد.

ولستُ هنا بقصد الرد على الغرب إذ أحدثوا ما أحدثوا، من أعياد لا ناقة لنا فيها ولا جمل، بل نحن بقصد الرد على بني جلدتنا الذين يتكلمون بـالسنَّة، الذين باعوا دينهم وثقافتهم ولغتهم بعرض من الدنيا قليل!!!

ولا يعني هنا أن أسرد قصة بداية الاحتفال بهذا العيد، بقدر ما يهمني متى وكيف تفشي هذا الداء بیننا، وبثّ سموه في جسد الأمة، ولم يُسمع سحيحاً حتى؛ بدأت

الطامة بالاحتفال بعيد رأس السنة النصرانية، ومضت الأمة الإسلامية في ضلالها حتى أصبح العيد عيدها، والصليب صليبيها، ولن أسرد عليك ما يحدث في ليلة الاحتفال لكي لا أنجس هذا المكان الظاهر من المقال!!!

قلت: يا بنو جلدتنا، هل يعقل – ولو جدلاً – أن ترى نصرانياً يعمل من دينه وعقيدته في النصرانية، ما يعلم المسلم في دينه وعقيدته الإسلامية؛ أن يقبل على الاحتفال بعيد من أعياد المسلمين و يتقرب بالنحر والزكاة و الشعائر الدينية الإسلامية! هل هذا معقول، يا أولى الألباب!

هذا من جهة التقليد، ومن جهة رأي الشريعة الصحيح، فإن للمسلم عيadan لا ثالث لها : عيد الفطر وعيد الأضحى؛ وفيهما القدر الكافي، وما أحدث من بعدٍ فليس من الشرع والدين في شيء، "إن هي أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان" ، أفلأ أطرح على من عنده بقية عقلٍ: هل حقاً للحب عيد؟

وهل نحتاج إلى يوم معين لنشرع من نحب *أَنَّا نحبه*، أليس هذا بخلا عاطفياً؟  
أليست هذه أناية الإحساس ؟ ؟

وهل تخصيص هذا اليوم بالهدايا، سينزل البركة و يرسى المحب كما هي في غيرها  
من الأيام؟ أم أنها تحت اشراف ذلك القس "فالنتان"؟؟

◦ ◦ ◦

## عِشْقٌ فِي درجة الغليان

كُنْتُ هنا ، وَكَانَتْ هَنَا ، كَتَّا جَسْداً وَاحِداً ، تَبْضَعَ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ ، وَتَنْفُسَ فِي رَئَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَنَقْسَمُ الْمَهَامَ بَيْنَنَا نَصْفَيْنَ ، نَبْضَةٌ لَهَا وَنَبْضَةٌ لَيْ ، وَالشَّهِيقُ لَهَا وَلِي الزَّفِيرُ ، كَانَ تَدْخُلُنِي أَكْسَجِينَ عَوَاطِفَ وَأَخْرَجَهَا كَبُونَ غَرِيْزَةَ مُلْتَبِبَةَ.

كَانَتْ فِي رُونَقٍ وَأَبْهَةٍ ، لَيْسَ عَلَيْهَا سُوَى ثُوبِ الْأَنْوَثَةِ ، حَوَلَتْ يَائِسًا أَنْ أَغْمَضَ جَفْنِي كَيْ أَتَحَاشِي هَذَا الْجَبْرُوتُ الَّتِي يَحْاولُ أَنْ يَسْتَرِلِنِي ، لَكِنْ أَخْفَقْتُ ! فَصُورَتِهَا تَشَبَّثَتْ بِشَبَكِيَّتِي تَلَهُجُ بِالْبَقَاءِ . حَالُ هَذَا الْجَمَالِ بَيْنِي وَبَيْنِ قَلْبِيِّ ، وَوَقَتْ هَذِهِ الْفَتَنَةِ تَجْرُجُ شَعُورِيِّ ، تَكْسُرُ كُلَّ كَبْرِيَّةِ فِيِّ ، فَتَنَةُ خَدْرَتِ جَوَارِحِيِّ لِأَصِيرَ لَهَا الْمَصِيرَ الْمُحْتَوِمَ ، لِأَخْضُعَ لِسَلْطَانِ الْهَوِيِّ .

تَرَدَتْ أَصَابِعِيِّ ، تَحْتَ إِمْرَةِ يَدِيِّ لِتَخْرُجِهِ عَنْ طَوْعِيِّ ، وَتَدْخُلِ فِي سَلْطَانِ ، فَتَعْانِقُ يَدِيِّ يَدَهَا لَكِنَّهَا لَيْسَ كَالْعَنَاقِ ، بَلْ كَالْقَبْلَةِ ، وَإِنِّي لِأَجَدُ حَرَارَةَ كَأَنَّ الْلَّمْسَةَ مَا كَانَتْ لَمْسَةً ، بَلْ شَرَارَةً وَلَدَتْ الْاِنْصَهَارَ .

أدركتُ أنّي سأقيمُ في سجن عينها الليلة، وراء قضبانِ هذه الرموش التي تدغدغُ  
بساتين الورد في خدي الحجول؛ سأقيم في سجن عينها الليلة، وسأخربش على  
جدرانه قصة رحيل قلبي إلى قصر فؤادها.

كانت هنا، ترافقُ أشواقي وهي تستعزم!

كانت هنا، تحرص قلبي المترد على سلطاني على أن لا يعود إلى صدري ! تعززُ  
الحرس من حوله كلما قل نبضه، أو غفا غفوة من الإرهاق ، فخها شاق لدرجة  
المستحيل!

كانت هنا، تُرسلُ صفاتِها لتشقّ غريزتي، لتجعل قلبي ينظرُها أثني مرتدية جمالها  
لا جمالٌ مرتدٌ أنثاء، لأعشقها فكرة نبرة وعطرها، لا جسداً وشهوة وغريزة.

## تراثنا، ماذا صنعنا به !

لما تقف ماثلاً متبرأ خلف نافذة التاريخ لترى أحدها ألقى عليها النسيان رداءه، من أمجاد وانتصارات و الأمم وحضارات، ورقي و ازدهار .. وكيف كان أجدادنا بالأمس يملكون ناصية القوة والحضارة والتقدم، بل ناصية العلوم الإنسانية والطبيعية و الصناعية. وكيف كان الأوروبي في ذلة وصغر يأتي إلى بلاد الإسلام فيبهر بزخرف الحضارة في دياره، فيجلسُ جلسة الظمآن فيفتح أذنيه وعقله لينهل من هذا العلم الفياض الذي كان متحجاً في أدمغة النابحين والعباقرة من أجدادنا آنذاك (العصور الذهبية للحضارة الإسلامية)، فيعود إلى بلده أروبا- ليقضم ما رأى في عجب واندهاش، ثم ليثث ما تعلم بين بني جلدته وأفراد عشيرته.

كانت أروبا آنذاك تعيش في همج هامج: لا تردعها أخلاق ولا يردها عن كيدها دين، وكان الأوروبي في ذلة وصغر يدرس اللسان العربي اضطراراً منه ليدرس هذه العلوم التي بدار الإسلام من بيطرة وبيزرة و علوم الدين بمختلف أنواعها وعلوم اللغة في شتى ضروبها، وعلم الفلك والنجوم وعلوم الفلسفة والكلام والوادر

واللطائف. فيقتني ما أمكن أن يحمله أسفارا وكتبا مخطوطة نفيسة فيأتي بلد أروبا ، فيحبس نفسه بين جدران أربعة، فيترجم لبني جلدته ما وقف عليه من علوم دار الإسلام، وهذه الطائفة هي الطائفة المسماة بجيل "الاستشراق".

فكان ما كان، وشال الميزان، ورجحت دفة أروبا وخفت دفة دار الإسلام، و بقدر ما نال أروبا الإصلاح والنهضة من سبات القرون الوسطى، أصبحت البلاد الإسلامية مرتعا للفوضى والجهل و الفتن . و اتسعت الهوة بين العالمين ، وفرغ المسلمون من هويتهم و ثقافتهم ولغتهم، فأصبحوا كزق خاوٍ، وملئوا بثقافة و لغة لا تقد لهم بصلة، وأقلت لهم حبائل الشيطان تصطاد منهم كل غوي وزائغ، وظهر فيها بعد ما يسمى بجيل الاستعمار (وهي مرحلة متقدمة للاستشراق والتبشير).

فسؤالنا هنا ماذا صنعنا بتراثنا ؟ وقد أبصرا في خلال هذه النافذة الصغيرة، إرث آبائنا وأجدادنا ، وكيف قامت تلك الحضارة بالعلم ، وكيف دمرت بنشر الجهل وبعد عن الكتاب والسنة اللذان هما العصمة التي تعصم من الزلل كل من استمسك بهما. وهل فات الأوان على أن نصلح من أنفسنا وفيها بيننا لنعيد للأمة مجدها و سطوهها بين الأمم، فنقف وقفة رجل واحد نحيط اللثام على هذا الإرث الراخر،

لنخرجه إلى نور الدراسة وميدان العمل، فنجعله منها لزمامُ به ما فات، لينشر  
التاريخ أحداهُ حاضراً بين أيدينا لا ماضياً نرددُه آسفياً و متوجعين نحتسي دموع  
الخذلان وشهقات القهر، مثل النوائح.

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

◦ ◦ ◦

## أصدقاء أم لحظات حميمية؟؟

أتى على الناس زمان، أدركوا فيه عجائب الدنيا السبع، فلم يعد أحدهم يعجب للعجب وإن رأه بأم عينه، وعاينه بنفسه، وإنك لتسمع قصصاً لولا أنها تحدث في الواقع الناس هذا لقلت "ما هذا الهراء"، "عبور جوي عبر حدود الخيال"، "كذب وزور" ،... وأنكرت بكل الوسائل !!!

فكم يbedo من عوانتنا لهذا الأسبوع، فـ"الصداقة"، تلك المساحة العاطفية المقدسة في كل دساتير الدنيا، طالها داء العجب، وحسب ما تقول الحكمة الفرنسية:

"لا يوجد أصدقاء، بل هي لحظات حميمية فقط!"

الصداقة يا إخوان، شعور نبيل يجمع الحب والأخوة، وال الحاجة والعطاء، والتواضع والرأفة، بل قل كل ما هو نفيس و نبيل. فالشيء الذي يميز الصديق عن غيره، هو انعدام المصالح التي تتلف "الصداقة" كما "تتلف النار الهشيم"، والحسابات: التي تعتبر سمة الصداقة القاتل، والشكوك: التي تشنل هذه العلاقة الفريدة في ضربها.

ولقد أدركُ من الناس أصدقاء، لهم طعمُ الآخر، ونكهة الحبيب، وأرجح الأب والأم، يستأنس بهم في الوحشة، ويستند عليهم في النكبة، وتجدهم في الفرح قواسم السرور ، وفي القرح مواسح الألم، حتى إنك بعد إلفهم (أي التعود عليهم) تستأنسهم أسرارك وبواطنك التي تخفيها- حتى - عن أقرب رحمك، و تستودعهم هموما حاكت في صدرك فلا تشاركها إلا توأم روحك و ساكن صحفتها: هذا "الصديق!"

وليت كل الأصدقاء كما وصفت، فمن وصفت يعزّون كعّ الغراب الأبيض(2)، أو كقرحة الأدهم (3)، فلا تراهم في المجتمع على الهيئة التي وصفت إلا بالمعاشرة والملازمة وكثرة المخالطة وقراع الخطوب.

ففي الضفة المقابلة، موطن نتن، يجتمع فيه نقىض الصديق، إلا أنه في ثوب الصديق ظاهر، وقد يبدي لك من حسن المعاشرة وحسن القصد ما لا يبديه الصديق الحقيقي، فيفتنك بهرج وفائه وإخلاصه، وما إن تكشف لك الأيام عن ذلك اللثام الخداع، والقناع السميك، حتى تصاب بالذهول والعجب والدهشة اللامتناهية. والدهشة بعد الدهشة والعجب بعد العجب، يفقد العجب والدهشة تلك النشوة عند الحدوث، فيتقرر ما تكرر، و تصبح الخيانة شيئا مألوفا، وإمرا معتادا!! ..

## سرقة أدبية!!

تخيلْ عزيزي القارئ!!

وأنت تتصفح الواقع على الإنترت، مطالعة ما جدّ من الكتابات سواء في الأدب أو غيره مما تدنس به صفحات الويب/ فتجد كلاماً مألفاً، بل تجد كلاماً تعرفه، بل قل تحفظه، لكن الغريب في الأمر أن تجد تحته إمضاء لكاتب غير معروف، ألا يصيّبك هذا بالجنون!!!

بعض ضعفاء النفوس سامحهم الله- لا يحسنون من العمل سوى ما يسمى في الإعلام الآلي نسخاً ولصقاً، فيقعون على أعمال غيرهم، بكل صفّاقه فি�سطون على بنيات أفكارهم، فياخذونها بل قل يجتثونها فيضعونها وقد وقعوا تحتها أسماء لا تتمد لها بصلة بل لو نطقت الكلمة من تلك السرقات الأدبية، لكان أول ما تلفظ به أن تبرئ من أن يكون هؤلاء بينها(الكلمة) وبينهم نسب الكتابة!! وأعجب من ذلك أن ترى تلك الفئة- وقد أقدمت على هذا الفعل المستقبح- تتفاخر بما لم يتفاخر به

صاحب النص نفسه، فتجدها تتلقي التهاني بكل خسنة و ترد على المعجبين بدون تردد، وتصدق نفسها أنها صاحبة العمل الأدبي !!

فكم قال الشاعر:

**فيما ويلي و يا لهفي == لم يأت بعد الويل واللهف**

ولعلّي أكتفي بسرد تجربتين وقعا لي مع هذا الصنف من الأغباش،

**الأولى :** لما كتبت خاطرة "فتاة قصائدي" ، والخاطرة تحمل من التبجح الشيء الكثير فما كان مني إلا أن قل في الإيمضاء "بقلمي المغرور و لمرة واحدة رؤوف بن الجودي."

بعدها بأيام قلائل وأنا أبحث عبر الغوغل، وجدت خاطرتي على منتدى آخر غير الذي أضع فيه ابداعاتي، وكانت قبلة المفاجأة قاتلة!! نقل الخاطرة حرفا حرفا وكأنه قائلها وأنا ... لا أدرى من أكون ، المهم ولما وصل للإيمضاء كتب "بقلمي المتواضع "زفت بن فلان!!!!"

يا مغفل كيف تدعى التبجح في الخاطرة والتواضع في الإمضاء، تناقض ما لنا إلا السكوت عنه.

الثانية: كنت أبحث في الغوغاء كعادتي، فكتبت مقطعا من خاطرتي "أشلاء الذكريات" وكان المقطع كالآتي من آخر الخاطرة "معركتي في الحب لا تنتهي" فوجدت عجبا! صفحة تضع مقطع خاطرتي "وفي الإمضاء ماذا" Amr فلم أدرى أترجمتها للعربية "عمر" أم "قمر" فجعلت أقلب كفي على ما أنفقت فيها من أفكارى، بل شككت في أني قائلها، بل أيقنت أنتي في شباك في يترصد كل مرقب، ليتلقى ما تجود به قريحتنا، فيتناوله غير آبه بتعب ونصب الكتابة فيطبع عليه اسمه بالبند العريض، وقد انتهى من الكتابة في خفقة برق.

ولست أبالي بأمثال هؤلاء الأقزام الذين خانهم الإلهام على أن يستحضروا معنى فضلا على أن يخترعوه بقدر ما أنا مشفق عليهم بأن يحتالوا على أنفسهم وأشياءهم بترهات ثم يصدقونها.

◦ ◦ ◦

## اکبٰ موهبة وفن !!

كل آدمي يملأ موهابا وقدرات، كل في ميدان يُحسن. فتراه يتفوق على أقرانه فيتجاوزهم.

وقد يجد البعض غرابة في كلامي لو قلت أنّ أولى الظواهر التي تعترّف بها الموهبة هي "الحبّ"، فلو تبصرت في أوساط العشاق لرأيت عجباً: فهذا القلب الذي يأوي للعشق، ليس فقط عضلة تصخّ الدم فيتوزع في الشرايين بالقسط ليوصل كلّ ذو حق نصيبة من الدم، بل هو مستودع للأحاسيس و صندوق الأسرار كلّها، والموهبة في كل ذلك تكمن في الكمّية التي يحويها هذا القلب من عواطف وأحاسيس وطاقة ايجابية تخزنُ، والفن في كيفية التعبير عنها في قالب الرومنسي باهر.

ولعل التراث الأدبي الراهن في الشعر والأدب غالبيته العظمى في الغزل، ونرى  
الشعراء منذ القديم إذا أبحروا في بحور غير الغزل فَتَرَ (أي نزل مستواه) شعرهم  
وليس هنالك دافع يحرك شاعريتهم بهذه القوة العجيبة، سوى ما تشعله أحاسيسهم

الجياشة من عواطف كالموج العارم فتنبعث أقلامهم في انسياية ترسم نفسياتهم  
داخل أبعاد لا يدرك تخيلها إلا الشعراء العاشقون والأدباء الهائون، فيأتون بمعاني  
تسحر الآذان في أوصاف من قواميس الجنة.

فالحب ليس قرارا، يبدأ نفاذـه حال وقـع الإـمضـاء من الـطـرـفـينـ، بل الحـبـ نـسـمةـ  
هـوـىـ تـهـبـ عـلـىـ رـبـوـعـ الـقـلـبـ فـتـسـحـرـهـ بـعـطـرـ يـشـدـ الـأـنـفـاسـ، فـيـجـدـ الـحـبـ نـفـسـهـ قـدـ  
عـلـقـ عـلـىـ فـوـهـةـ بـحـيـمـ الـأـشـوـاقـ، يـلـفـحـهـ الـهـجـرـ وـالـلـامـبـالـاـةـ، وـيـوـاسـيـهـ الـفـكـرـ وـالـقـلـمـ.

## الصارم المسلول على شاتم الرسول

على ضوء ما حدث ويحدث من بث للفيلم الإباحي في ذات رسول الرحمة المهداة سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قبل أيد صهيونية في أثواب قبطية ، هدفها إثارة الفتنة والغوغاء ، وتشتت الصف و زرع الأحقاد والضغائن بين الشعوب والأديان ... نقول سائلين الله المولى التوفيق والسداد:

إنَّ القلب ليتقطَّعُ أَسْفًا، وَيَتَزَقَّ إِرْبًا وَإِنَّ الْجَبَنَ لِيَنْدِي وَإِنَّ الْعَيْنَ لِتَتَخَصَّصَ وَرَسُولُ اللهِ تُلْطَخُ سِيرَتَهُ الْعَطْرَةَ بِأَيْدٍ لَا تَحْمُلُ عَلَى رَاحْتَهَا إِلَّا النِّجَاسَةُ ، قَوْمٌ سُوءٌ اعْتَادُوا التَّعْدِي عَلَى كُلِّ مَقْدُسٍ بِذَرْعَةِ الْحَرْيَةِ، وَإِطْلَاقِ التَّعْبِيرِ ، لَكِنْ هِيَّاهُاتٌ أَنْ يَسْتَوِي الْكَلَامُ فِي شَخْصٍ أَيِّ اسْنَانٍ عَادِيٍّ مَعَ شَخْصِ رَسُولِ اللهِ ..

فهذا الرجل ليس ككل الرجال -فداء أبي وأمي- فكيف من حب الله يكون بشرط اتباعه، ومن حبه في الله دين يتقرب الله به إليه.. قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: "الرد بالشتم لا يعجز عنه أحد" ..

فنحن من ها هنا لا نجيز ما يفعل من تقتيل للسفراء، فأولئك دماءهم في رقابنا ،  
وأمريكا لم ولن تكون قدوة لنا في التعامل ،

قضية الفيلم بدأت من سنتين أو ثلاث و ذلك بما فعله ميل غيبسون بتصويره 'فيلم عن عيسى عليه السلام" .. و بعدها ما تجرأت به السينما الإيرانية بعمل مسلسل عن يوسف عليه السلام .. و ختم المسلمون سلسلة الهزائم بعمل "مسلسل عمر" فكانت المحطة القادمة شخص الرسول عليه أفضل الصلوة و التسليم..

فلو أثنا ثرنا من أجل أنبياء الله و صحابة النبي المختار من قبل و قلنا عاليها سافلها  
ما فكر أولئك الحمقى في التجرا على شخص النبي ..

و لشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب نفيس اسمه "الصارم المسلول على شاتم الرسول"  
ينتهي فيه إلى أنّ من شتم النبي يُقتل و إن تاب لكي لا يفتح باب يقول فيه القائل  
ما يقول في شخص النبي وعرضه ثم إذا عُرض على السيف قال إني ثبتت الآن  
..فالسؤال الذي يتबادر إلى الأذهان : ما العمل اتجاه هذه الفتنة العظيمة ؟ ؟

\*أول ما أنسح به هو اتباع العلماء و أهل الرأي والعقل والتدبر فهو أكمل الناس علمًا و عملاً و قد رزق الله ما لم يرزق غيرهم من سداد الرأي، ولكن مثل هذه الفتنة تأتي على الأخضر واليابس و تعمي الحماسة فيها أبصار المبصرين، و تطفئ شهوة الانتقام عقل المفكرين

\*ثانياً قضية المقاطعة هي راجعة للحاكم، لأن الفرد لا يستطيع أن يقاطع لوحده فهذا يعتبر خروجاً وعصياناً ، فالحاكم الشرعي هو المسؤول عن المقاطعة، فالمقاطعة إذا صدرت من الحاكم ستكون بضوابط و لربما سيجد الحاكم البديل ، وهذا ما يعجز عنه الفرد لوحده..

\*ثالثاً يجب أن يعرف كل من سُئلت له نفسه أن يطال عرض النبي أن يعرف مقداره في قلوبنا، فهو أننا عن هؤلاء الأغمار ما جعلهم يحملون علينا و لا يراغون لنا أية رعاية فضلاً أن يخشون بأسنا ، فخريٌّ بنا أن نقف وقفة صامدة تطول - كل من منصبه و ميدانه - نُذب على رسول الرحمة ما أُلْصق به من تهم باطلات و من أكاذيب و خزعبلات، ونبث ملامح رسالته السمحنة و ننشر أخبار تعاملاته و

مشاهد غزواته و مراحل حياته بين المسلمين وغير المسلمين ، ولأصحاب اللغات الأجنبية دور كبير في هذا المسعي والله الموفق.

اللهم انتقم من أعداءك و نكل بكل من سولت له نفسه مس النبي في شخصه أو عرضه أو في أحد من صحبه الكرام رضوان الله عليهم جميعا ، اللهم شتت شملهم و إجعل دائرة السوء تدور عليهم، و اجعل تدبيرهم تدميرهم، اللهم عجل لهم بسوء الخاتمة ، اللهم أنزل مقتلك وغضبك عليهم إنك سميع الدعاء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين .

◦◦◦

## هل نعرف نحبّ؟؟

ما يشغل بنا نحن البشر عادة ، هو الحصول على حب مثالي وعلى من يؤهلهنا  
لعيش غمار تلك التجربة الشيقه..

وفي كثير من الأحيان نصدم بأن نرى أن أحلامنا بدأت تتلاشى وتتبعد تحت  
أبصارنا و ترى أقدامنا مشنجة عن ادراك تلك الأحلام قبل الغرق ، فهل خرجنا  
يوما من قوقة أنانينا وطرحنا سؤالنا المثير لماذا لا نعرف نحبّ؟؟

من الحق بمكان الظن أن الحبّ كائن نادر انفرض ، أو موضة قدية ولّت و انتهى  
رونقها ، فمثل هذا الكلام لا ي قوله إلا من يئس من الحياة و أشرف على مدارك  
الهلاك أمّا من يرى الحياة بنظارة الأمل و عين التفاؤل سيدرك لا محالة أن الحياة  
 مليئة بالمفاجآت السارّة ،

نحو نحن بني البشر نملك طریقاً مسطراً و مصیراً مقدراً لكن هذا لا يعني أن نزود قلوبنا ببعض وقود التفاؤل لكي نصل إلى محطاتنا القدرية، بروح عالية ونفس مطمئنة ونظرة وردية لحياة تستمر رغم الظروف.

فالعشاق هم قبل كونهم أصفى الناس سرية و أكثرهم طاقة عشقية ، هم مغامرون لا يخشون المهالك ولا يعدون الفشل فشلا بقدر ما يرونه لبنة في جسر النجاح ، وهذا لعمري أكبر مشكل فالخوف من المستقبل هو نفسه بداية مخطط فاشل و دوامة انهزامات لا حصر لها ، بل الأخرى أن يتأنب المرء و يهياً الأسباب و قد يضطر لتغيير الخطط العشقية و مع كثير من التوكل و بعض الثقة سيصلح لدكة التتويج بميدالية قلب حبيبه ، دكة لا تعرف إلا الرقم واحد!

8 8 8

## بحث : عرض المرأة الارتباط بالرجل

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"

حَمْدًا كَثِيرًا مَبَارَكًا فِيهِ ..

والصلوة والسلام على خير البرية وأفصح من نطق بالضاد من العباد "محمد" ، صلاة  
وتسلیما متراوفين متلازمین إلى يوم يبعث العباد ..

"اللَّهُمَّ لَا سَهْلٌ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِنْ شَئْتَ سَهْلًا"

أَمَّا بَعْدُ :

في زمن أصبح فيه الزواج ضربا من المستحيل ، وحلا يراود الشباب كل ليلة، ومرد  
ذلك إلى وطأة ظروفٍ معيشيةٍ تَعْمَلُ كَعُولٍ هَدِمَ لِمُسْتَقْبَلٍ زَاهِرٍ ، مَعْوَلٌ مَهْمَتَه  
مسح كل ألوان الأمل و إضفاء روح اليأس في نفوس الشباب والعزوف عن بناء  
بيت الزوجية ، لكن هيئات أن ينجح هذا المشروع الخبيث ف "اللّكعبة رب يحميها "

...

وما أردت بقدمي هذه الكلام عن الزواج والحيث عليه، بل مبتغاي كان الكلام على مسألة باتت تُورق الكثيرات من بنات الإسلام، وهي مسألة " هل يعقل أن تطلب المرأة من الرجل الارتباط ؟ ؟ ؟ .."

وما سيحتويه هذا المقال ليس ردا فقهيا، ونظرة الإسلام إلى ذلك، لأن الأمر لو كان محّما لما حق لنا ولا لغيرنا الكتابة ونقاش ما حرم الله ورسوله !!

إنما خوى المقال أن نناقش نظرة الرجل لهذا الفعل، ووضع أساس وقواعد تبني عليها كيفية و طريقة حدوث ذلك. ويبقى هذا المقال مرهونا بوجهتي نظري القاصرة كما سيبقى الموضوع مفتوحا للنقاش.

أما بعد :

إن مسألة "عرض المرأة طلب الارتباط من الرجل، ليس بمنكرة إلا من ارتئى ذلك بما هو متعارف عليه من حدوث العكس، (أي طلب الرجل الارتباط من المرأة) ولا حتى بقادح لا للمرأة ولا للرجل على حد سواء، بل قد تقتضيه الضرورة

وال الحاجة، ويكون عندئذ جروجاً عن العادة واستثناءً لما هو معروف ومتداول لا غير، وكل قياس شوادٍ كما يقال.

لكن لتجنب النتائج الوخيمة والآثار السلبية من عدم القبول وعدم الرضى اللذان يمثلان عكس المرجو من هذه العملية، يجب تتحقق شروط اثبات كما سيأتي.

شروط الإثبات:

- أن يكون الرجل على دين وخلق:

فالدين وإن كان يحوي الخلق - إلا أنّ الرسول فصل بينهما في الحديث المشهور

بقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقها فزوجوه" ..

وما فصله صلى الله عليه وسلم إلا لأنّه علم أن ليس كل من ظاهره التدين يستلزم أن يكون ظاهره التخلق ..

وهذا يفضي إلى أنّ تدين الرجل هو لنفسه وأنّ أخلاقه له ولغيره.

فهذين الميزيتين "الدين" و "الخلق" ستدفعانه إلى الرؤية الصحيحة للموضوع-في حالة القبول- بأنه ليس منكر ، أو ستدفعانه إلى التكتم و الستر في حالة حدوث العكس (أي الرفض).

-أن يكون الأمر بواسطة:

وجود الواسطة له تأثير كبير في كل من الحالتين (القبول أو الرفض)، وفائدة هذا الشرط هو تجنب الإحراج من جهة الرجل، و تفادي الصدمة من جانب المرأة.

وإن كنت أفضل طريقة ألطف وهي "الإماءة" أي "الإشارة"

وفي هذا قال الشاعر (لله دره):

إشارتنا في الحب غمز عيوننا = وكل لبيب بالإشارة يفهم

حواجئنا تقضي الحواجئ ييننا = ونحن سكوت والهوى يتكلم

فإذا وجد للإشارة صدى، فهذه ستكون بادرة خير، لخبر يسر، و بعدا عن نبأ يضر.

(\*) يجب الانتباه للواسطة لأنّ الطريقة في الطرح لها نصيبٌ من التأثير، فيجب اختيار الواسطة المناسبة، المقنعة، الفصيحة.

-الموافقة:

وأعني بالموافقة التجانس والمطابقة الخلقية والأخلاقية بين الطرفين (أي الرجل والمرأة)، فمتي كانت (أعني المرأة) غاية في الجمال وحسن الطباع والدين، فحظوظها ليست كمن كانت على قلة بضاعة في الجمال والخلق والدين، فتلك الميزات المتفاوتة بين بنات حواء، وتلك الثلاثة هي من ترفع حظوظهن أو تضعها من خلال النتائج المرجوة من "قبول" أو "رفض".

-النية الحسنة في الارتباط:

ولعلها أهم الشروط التي سبقت، فلو قدرنا أنه تمت الموافقة على الإرتباط لكن بنية غير الوصال الشرعي الذي هو الزواج بأركانه التي سنّها الإسلام!! فلا خير في تلك الموافقة التي أنسست على نوايا خبيثة قد تكون وبالا على المرأة، بل قد ترجو أن لو منيت بالرفض عندها!!!

فهذه أربعة، يجب توفرها لكي يمر الأمر على أحسن ما يرام وبأقل ضرر ممكن، ومع ما ذكرنا أعلاه نعود ونقول أنّ الأمر نسي إذ مردّه في الأخير إلى الأذواق التي تختلف بين بني البشر، وقد ذكر ابن الجوزي-رحمه الله تعالى في كتابه "ذم الهوى" العجائب في الأذواق، فهناك من كان على حسن وجمال ودين ومع كل طلّاك شُغف قلبه بحُبّ واحد من الزوج، وكذا قصة الشاعر الذي امتحن حبيبته فبلغ في مدحها ولما أُوتي بها فإذا هي سوداء .. وغيرها من القصص التي تحويها كتب التاريخ ..

\* وما دام الأمر نسبياً كما ذكرت، يجب على المرأة -كونها المخصوصة بالذكر- أن توازن بين المصالح والمفاسد وأن تعطي لكل أمر حقه ومستحقه، وأن تشغل الفكر والعقل جيّعاً (وإن كان صعباً فعل ذلك في مثل هذا الموقف): قدر الإمكان والمستطاع، فالعواطف كالعواصف لا تبقي ولا تذر.

وفي الأخير لا تنسى أن تدعوا من لا يرد الداعي إذا دعاه.

اللهم ما كان من باطلٍ فهُبِّي ومن الشيطان وما كان من حَقٍّ وصوابٍ فمَنْكُ.. فلَكَ  
الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ.

◦ ◦ ◦

## الشعر منسج حياة وليس رصفُ أحرف

من نعمة الله التي أنعمها علينا أن جعل بيننا و فينا أشباه كتاب و أشباه شعرا ،  
تنسلى بخربشاتهم إذا طغى الملل على قلوبنا ، و طلبنا بعض التسلية!!..

ومن النعيم البادخ ، أن الكتاب المترسّين ، والشعراء الفحول يتيمون في صحراء تعج  
بأمثال من ذكرنا ، فلكي تجد أحدهم فلن تكلف نفسك عناء التنقيب ، فها هنا الكثير  
منهم ما عليك إلا أن تختار من تدوم لك تسليته ووفاؤه في إضحاكك ف"الألفة  
سهلة المنال ، صعبة الاستئصال.."

فما يضحك ستي ، ويزر ضواحكي ، وولد أزيزا في صدري ، دعاوى الاتماء إلى  
روضة الشعر من أناس هم أقرب إلى الضلال من الهدى ، ينسبون أنفسهم زيفا  
إلى تلك المملكة التي ينطاح فيها الفحول ، ويتصارع فيها الجهابذة ، وقد ينكر  
قاطنيها ما ينسب إليهم من وابل الإطراء والمدح في حين يتبني هؤلاء الأغمار ما  
يقال وما لا يقال في حقهم من مجاملات ملقة ومبالغات ممقة ، يحسّبها "الظمان  
ماءا" .. ولا يدركون -الأغمار- أنه متى تمكن الكبر والخيلاء من أمرء ما فلقد أوقع

كبره وخيلاؤه في معتقل الترجسية ، وإن كان دون الدون فسيرى نفسه قد على السحاب و عانق الآفاق بجناحي الكبراء .. وهذا كله فلم تقع أحداشه في كرة رأسه ببطل وهمي و سيناريyo من تأليف مخيلته المعمورة..

فلو أشدق على نفسه بأن يلقي نظرة فيما يحدث حوله ، لأعطي الشعور بالسقوط الحر ، لأنّه رفع نفسه إلى مكانة لا تناط بالكلام أو بالأمانى بقدر ما تناط بالجد والكد و المثابرة ، وتحدى الصعاب ، و كسر العراقيل ، و إيقاد الطموح بوقود من اليقين بالله و بالقدرات البشرية الهائلة، التي و هبها الإله لكل واحد من البشر.

وصدق من قال :

و ما نيل المطالب بالقني\*\* ولكن تؤخذ الدنيا غلابا  
و نحن وإن كنّا من دون الدون ، اعترافا لا تواضعا ، إلا أنّنا نرجو ونأمل ، و نشي بخطوات نقتفي فيها آثار الكبار، قدر القدة بالقدة ، عسى أن نناط من بركتهم ، مثقال حبة من خردل ، فالتشبه بالكرام فلا ح.

◦ ◦ ◦

## تعلم كيف تعامل الأنثى

ما يدفعني إلى أن أكتب في مثل هذا الموضوع ، هو ما أراه من تجربة بعض الرجال على النساء باسم "الحب" والحب بريء مما يدعون. إذ حريٌّ بنا نحن معاشر الرجال - أن نتقي الله في قلوب العذارى لأنَّ قلوبهنْ هواء (كما يقول أحمد شوقي في قصيدة المشهورة).

ولا عجب أن ترى العنف قد رمى بجندوه في الأوساط الغرامية ، إذ أصبحنا نرى مناظراً يندى لها الجبين ، من تعنيف وسبٍّ وشتم ، وجذب من الثياب ، وسحب من الأيدي . وهذا - في زعمي - مردٌّ إلى الجهل المركب بتركيبة الأنثى وعناصرها والإحاطة بمكونات هذا الخلق الضعيف ظاهراً وباطناً . والجهل كل الجهل بكيفية التعامل معه كلاماً وغراضاً وما يتوجب فعله إزاء ذلك في حالة الرضى والغضب في حال الشوق أو النفور في حالة الضحك والبكاء..

فمن خلال هذا المقال المقتضب ،سوف أسلط الضوء على كيفية التعامل مع بنات حواء ، من خلال ما تيسر لي من قراءة في هذا المجال وتجربتي المتواضعة أستجي بذكرها أمام ما قد يخبيه أكثر قرائي ..

قبل البدء يجب التنبيه إلى شيء مهم ، أن العلاقة التي يحفظها رابط شرعي تناول من بركة ورضى الرب ما تناول غيرها من العلاقات الأخرى ، خالية من الشبهات وبعيدة عن ما يجري على الألسن من تجريح و تنكيل .. إذ أن الوصال الشرعي مقصد كل صالح ومنفذ كل طالب خير.

المرأة أو ضلع الرجل الأعوج ، ليس إلا جزءا لا يتجزأ من كيان الرجل روحه وجسدا ، فبمعرفة هاتين النقطتين ، يتوجب على كل ذي عقل راجح و فكر سليم و خلق مهذب أن يراعي ما كان جزءا منه كمراعاته أعضاء جسمه ، بأن يحيطه بقسط من الإهتمام والمراعاة كأن يسأل عنه إذا غاب ، و يتحسسه إذا مرض ، ويسترضيه إذا غضب ، و يضاحكه إذا ابتسם ، و يقاسمه حلو الحياة ومرّها بلا مقابل ولا شروط .

فالمرأة متى أحسست الاهتمام من الرجل ، تولد في أحشائهما مغناطيس الحنين إليه ، وكلما زاد الاهتمام ازدادت قوة المغناطيس وبالتالي يشتعل الحنين ويتوقد اتقادا..

ومن الاهتمام بمكان ذكر اسم المرأة في الحضور والمغيب ، لأن أكثر ما يشجع صدر المرأة سباع حسن ذكرها على لسان من تحب ولهذا أثر بالغ قد يحقره الكثير ..

وما يزيد في الحبة أيضا ، "الهدية" التي تعتبر مفتاحا سريا لقلب المرأة ، وليس في الهدية بقيمتها المادية ، ولكن بقيمتها المعنوية ، وأهون الهدايا ما تقدمه حبيبتك في غير مناسب لأنّ الهدايا الموسمية محل نظر كما أنها تجعل من أثراها أثرا موسميا هذا إلى جانب أنها تحرق المفاجأة.

ومن المفاتيح أيضا لقلب المرأة ، أن تراسلها بكلام عذب - عبر الهاتف أو عبر البريد - تعبّر فيه عن حرقة الشوق إليها ، و لوعة الهجر بعيدا عنها ، و مكانتها المرموقة في قلبك ، وحاول أن تصدق فيما تقول ولا سيّكون وبالا عليك.. فالمرأة بطبيعتها وفطرتها تميل إلى الرجل الرومنسي - ولست أطلب من عشر الرجال أن يصيّحوا كلهم مرة واحدة نزار زمانهم - بل إن الرجل الرومنسي ، يلج إلى قلب المرأة بدون

سابق إنذار ولا سالف دعوة ، فالمرأة تُغير "الكلمة الطيبة" و "اللفظة الحلوة" مكانة كبيرة ، وقد يظن البعض أنتي أهذى ، لكن لا بأس بأن أذر جهل من لا يعرف النفس الأنثوية ، فالمرأة ليست رجلا ولن تكون كذلك ، فهي والرجل كانوا و لا يزالون كائنين متكاملين فيزيولوجيا (أي جسديا) و روحيا (أقصد عاطفيا) .. وما يُروج هنا وهناك عن انحراف المرأة عن دورها الأنثوي وارتدائها بنطلون "الاسترجال" ما هو إلا مشروع لتحطيم "الصورة النقية" لهذا المخلوق بطعم الشوكولاتة في نظرنا .. وأنا من هنا أُنفي ادعاء المدعين و تهم الحاقدين، الذين ليس لهم كهدف إلا تحطيم العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية .. وجعل المجتمع شتاتاً تذروه رياح الفراق والجفاء والهجر .. فهل سنكون كرجال- لبنة فعالة في هذا المخطط الخبيث؟؟؟

و آخر ما أُختم به مقالتي ، هو قولي بأن المرأة هي محتاجة فعلا إلى سند تتكئ عليه عند المحن ، يأخذ بيدها إذا زاغت عنها كل الحيل ، و يسددها إذا تخلت عنها كل الحلول .. وهذا السند إذا لم يكن أنت وأنا وهو فمن يكون أهيا الرجل ..؟؟؟؟؟

• • •

## قصائد منتصف الليل ١

أعلم أنّ بيّني وبين فلم أحلامي إغماضه جفن! كما أعلم أنّ الأحلام ما وجدت إلا لغاية  
واحدة: أن لا تتحقق؛ فهذا مذهب شائع عند العقلاة من الناس!!

أمّا المجانين من هم على مثل مذهبي، فليس يفصل بينهم وبين الأحلام غشاء الجفن  
هذا؛ لو قلت لكم أنتي أنام على خلفية سوداء حتى أضحي هل تصدقون ؟ ؟

ولو قلت لكم أن أحلامي تبدأ عند اللحظة التي أفتح فيها عيني ليدخل نور الحقيقة  
طاردا حلكة الكوابيس و ليعلن عن اندلاع ثورة أحلامي..

أنا أحلم إذا أنا موجود.. وما دمت موجود فهذا دليل على استمرار هذا الحلم  
الجميل!!

## قصائد منتصف الليل<sup>2</sup>

لما يهبع الناس و يلجأ كل واحد إلى دفء فراشه، أُوقد في ذهني شمعة و أَلَّا يَرُدُّ إلى  
القلم عسى أن يمدني بوحِي الكتابة، لينقشع عَنِّي سُلْطَانُ النُّعَاصِ و يرتدني فارس  
اللِّإِلَهَامِ عنْوَة.

أعيش فوضى عارمة في رأسي الصغير .. فمكتبة أفكارِي مرتبة على نسق عشوائي..

حال جنوبي بيني وبين عقلي، فآثرت العبث على النظام في تلك الرحلة الشيقـة.

رحلة الكتابة تبدأ بالإبحار عكس التيار، في بحر الذكريات الوردية، فأنـت تقلب  
الذكريات صفحـة و ضرب من الإحساس يرـطم بـرـحـك كـمـوجـ الغـضـبـ والـقـهـرـ  
والـحـيـرـةـ.

الأيام الخواـليـ، وـذـكـرـيـ الحـبـيـبـ، وـمـخـلـفـاتـ المـلـحـمـةـ الغـرـامـيـةـ: ثـلـاثـةـ فيـ وـاحـدـ، الحـبـ.

فال أيام التي مورس فيها الحب و احترق فيها الشوق ليضفي دفئا و حرارة، أيام سعد وتلذذ، فيذهب الحب و تبقى الذكري، و تورث اللذة الألم، و يغدو الدف نارا تكوي، فتتفتح مواطن القبلات جراحًا تنزف حزنا سرمديا وتلك مخلفات الغرام.

◦ ◦ ◦

### قصائد منتصف الليل 3

أعيش الساعة صفاء لا أعيشه سوى مرة كل سنة أو سنتين.

أشعر بخفة روحي وهي تدغدغ جسدي في انسيابية و تلطف، ك قطرات الندى لما  
تنزلق على حواف أوراق الشجر، ولا أدرى البتة لما وكيف أرسم الابتسامة على  
 وجهي الحديث بالعبوس، فمذكداً وأضحك ولم يجد لي ضرس من الضحك،  
فالحزان والقهر علم وجوهنا العبوس وحواجبنا التقطيب.

أشعر وكأني واقف على عتبة بوابة أحلامي، وليس بيني وبين طموحاتي وأهدافي  
 سوى بعض خطوات، أمدّ فيها قدمي المرتعشتين خوفاً من الفشل، آه لو تردون  
 ذلك النور و وجهه وسطوعه لأدركتم مدى عظم أهدافي. هذا القلم مع رفيقته  
 الملازمة له الورقة البيضاء، يمثلان ترجمان هذه الخواجـة التي تحـيك في الصدر، فـهما  
 يتـايلان طـربـاً لـأـتـيـ ضـحـكتـ أـخـيرـاـ، يـرـيدـانـ أـنـ يـخـلـداـ هـذـهـ الحـادـثـةـ الـخـارـقـةـ فيـ تـارـيخـ  
 بـؤـسـيـ الـحـافـلـ.

## قصائد منتصف الليل<sup>4</sup>

أين تذهب أَيَّهَا النعاس، بعيداً عن هذه الجفون، هل تُرَاكَ تضع حجرة عثرة بيني و  
بين أحلامي البريئة!

أم أَنْ نشوتكَ أَنْ تراني أَقْلَمْلُ في فراش الوحَدة مكتنفاً وسادة الريش، مكفكاً  
دموع الحسَرة وكاظماً غِيَضَ الأَيَّام في صدري .. أين تذهب أَيَّهَا النعاس؟؟؟!  
أَعْشَقُ هَذَا السُّكُون بِقَدْرِ اشْتِيَاقِ لَكَ، بِقَدْرِ حَبِّي لِلشِّعْرِ، بِقَدْرِي وَفَائِي لِهَذِهِ  
الْوَحَدَةِ الْقَاتِلَةِ، أَعْشَقُ هَذَا الْإِلَهَامَ الَّذِي يَأْتِينِي مُتَبَرِّجاً فِي الظَّلَامِ، فَهُلْ سَيَكُونُ لِي  
مِنْهُ نَصِيبٌ ، أَمْ أَنْ نَصِيبِي مِنْهُ نَصِيبِي مِنْكَ أَيَّهَا النعاس!!!

◦ ◦ ◦

## من يفسني؟

أدرى أنك لا تأبه عزيزي القارئ، و لكن ربما غيرك يفعل!

إن الشعور الدفين في الذات الإنسانية ، بالوحدة الخانقة والعزلة المطبقة ، لكفيل أن يمزق في حياتك صورة كل جميل ، فمما حام حولك الأصدقاء ، و استئنس بصحبتك الرفقاء ؛ فسيُزال ذلك الشعور الماكر بداخلك ليُورق صفو الحياة ورونقها

!!!

والحال هكذا ، فإن الدنيا من حولك تقتات من الحزن الذي يسكن أحشائك ، فتغشاك ما يغشاها من ألوان الكآبة والبؤس ودموع الشتاء ، فتجد صورة حزنك بالأبيض والأسود ، مبثوثة في هذه الطبيعة الصامتة.

في مثل هذه الحالات أهرب إلى مساحات الورق الأبيض ، لأنال من طهارته ، لأنقي فيه حروفي المدببة ، وهي تغلي غضبا و تحرق قهرا ، فمن لي غير هذا الصديق الوفي ، الذي يترجم آهاتي ، و يحكي معاناتي.

أتكلم في صمتٍ، وهو يصمت في كلام، يتحرك في انسانية ويتغلل في روحي  
ليطبب تلك الجراح، وليصحح أخطاء خلفها الماضي الغابر.

## قصة : المجنون

دخلت مقهى بجنب العمل، مقهى الذي يُشعرك أنك عترت بوابة الزمن للماضي إذا مررت عبر بوابته، فكل شيء فيه عتيق: الطاولات، المصايدح، البلاط الجدران، حتى النادل نفسه؛ لولا تلك الثلاجة التي عليها غلاف "كوكا كولا" الأحمر، التي تشعرك ببعض الحداثة وترسل في عينيك ألوانا زاهية على غرار الألوان الباهتة الممزوجة بالحزن في كل مكان من هذا المقهى، فترجعك إلى زمان الناس هذا.

لا تلبث وأنت داخل - حتى يُوْحِزك صراغ "عمي محمد" وهو يلوح بشمائله، "قهوة أو حاجة وحدخرى !! " Press

و يمينه - قد خلفها - هناك على مقبض العصارة، تسعى في اتجاهين فوق وتحت، ملبيا طلبات الزبائن المدمنين على احتساء القهوة وشرب الدخان.

اقربت منه و قلت متسم التغر:

-أَرِيدُ قَهْوَةً مُرْكَّزةً "عَمَّيْ مُحَمَّد"، إِذَا شَرِّهَا الثَّلْثُ انتَبَهَ، وَإِذَا اشْتَمَّهَا النَّائِمُ أَفَاقَ،  
وَإِذَا مَسَّهَا حَجْرٌ مَسْتَهُ سَرَّاءٌ (كَمَا يَقُولُ أَبُو نَوَّاسٍ فِي الْخَمْرَةِ).)

فرد - كعادته - مجاملًا:

-حااضر "يا سي فاريها"، طلباتك أوامر.

جلستُ إلى طاولةٍ بها مَكَانٌ شَاغِرٌ، فَمَا إِنْ هَمَتْ بِالجلوسِ حتَّى وَجَدْتُ جَالِسًا  
عَلَيْهَا شَخْصٌ يَبْدُو مِنْ مَظَاهِرِهِ أَنَّهُ مُخْتَلٌ، فَقَلَّتْ فِي نَفْسِي لَوْ شَرَعْتُ بِالنُّهُوضِ  
لَسَوْفَ يُحْدِثُ ذَلِكَ أَثْرًا سِلِّيًّا فِي نَفْسِيَّتِهِ، فَقَرَرْتُ أَنْ أَقْاسِمَهُ الطاولةَ وَلِيَكُنْ مَا  
يَكُنْ!

رأيتُ فِيهَا رَأِيًّا، رُجُلًا عَلَيْهِ أَحْلَاسٌ يُشَعِّرُكَ بِالْبَرِدِ بِمَجْرِدِ أَنْ تَرَاهُ، عَلَى رَأْسِهِ قَبْعَةٌ  
رِيَاضِيَّةٌ مُتَسَخَّةٌ، عَلَيْهَا آثَارُ التَّشَرُّدِ، بَيْنَ يَدِيهِ كُوبٌ قَهْوَةٌ فِي جَوْفِهَا مَلْعُوقَةُ السُّكَرِ،  
أَحْسَبُهَا تُحْرِصُ الْكُوبَ مِنْ أَيْدِيِ الْعَابِثِينَ الْإِنْتَهَازِيِّينَ وَمَا أَكْثَرُهُمْ مَا هُمْ !! لَوْ أَبْصَرْتُ  
فَهُمْ، لَحِسْبِتِهِ مَدْخُلَ مَغَارَةٍ، عَلَى جَبَلٍ مَنْسَيٍّ، سَقْطٌ مِنْهُ الأَسْنَانُ إِلَّا قَلِيلًا، وَمَا

بقي من أسنان عليه صديد، أكاد أجزم -غير مرتاب- أنه صديد لا يُزيله حتى الكير

!!!

رأيت فيها رأيُ، رجلاً مكتنفاً (أين ماسكاً) سيجارة دخانٍ من نوع عتيدٍ  
 جدّاً(نسيم)- ليس لها من اسمها نصيب-، ينفخ فيها كأنه ينفخ في مزمارٍ؛ لكنَّ نفخه  
 إلى داخل رئته لا إلى خارجها، مصحوباً بدخانٍ كثيف، يُبئك بتاريخ حافلٍ وخبرة  
 متطاولة في عالم التدخين؛ فقد خيل إلىَّ من مظهر السيجارة -وكان قد ثبّتها بين  
 أبهامه وأصبعه الوسطى- ومن شفتيه اللتان لم يُحرّكهما إلّا قليلاً بقدرٍ ضئيلٍ ليُخرج  
 ما تبقى من الدخان مما علق في رئتيه؛ خيل إلىَّ كأنَّه قطارٌ بخاريٌّ، على سكةٍ  
 حديديٍّ، إلَّا أنَّ هذا القطار ثابتٌ والسكة هي التي تمشي، فيُديرك عجلاته الحديدية،  
 وربما هذا الذي كان يدفعه ليُبقي ثابتاً في كرسٍّ، محركاً قدميه يمنة ويسرة !!! من رأه  
 وهو يُعْنِي في التفكير ، يَحْسَبُ أنَّه حُمِّل تدابير الكون ، وانتهت إليه أعباء وهموم

الأمم ب مختلف أشكال وألوانها ، ففي غمرة التفكير اللاامتناهي ، نسي أن يتخلص من  
 رماد سيجارته ، فهرعَتْ لاضع بين يديه الرُّميدة (هي الصحن الذي يلقى فيه رماد

السيجارة)، فانتكز من غفوة وكاد يُحرق ثيابه، فلم يأبه وألقى جل رماده على الطاولة و بعض من البعض في الرميّدة، وعاد إليه رُشدة هُنْيَة ؛

فقال متلعلثاً:

-صحا صحا (أي شكرًا)

و عاد لجئونه —مرة أخرى- ، وقد شدّه الحنين لفراشه خلال تلك الهنْيَة.

لم أفهم سبب عُبوسِه -وهو المسافر بعقله وروحه إلى دنيا غير دنيا الناس-، حتى بدأ نفرُ (أي مجموعة) من الشبابِ الطائشِ كانوا داخل القهوة-، بالتدافع والتراشق بالسباب، يمارسون مشاكساتهم فيما بينهم، ولعل المجنون وجد في لعبيهم شيئاً يعرفه؛ فكما عاد لدنيا العقلاء فشكرني، أظنه زاره هؤلاء إلى عالم جنونهم بشغفهم ومشاكستهم، ولما أدركهم وعرفهم "تبسم!"

انتهت السيجارة الأولى، فهمّ يطفئها ثم أخرج من مستودع الذخيرة في جيب السترة، سيجارة أخرى، فرجع ليتحسّس الجمر في السيجارة الأولى فensi أنه أطفأها، وكأنّ الأحداث ليس لها ترتيب في رأسِه، وكأنّ الأحداث قد لا تحدث إذا

حدثت، فالسيجارة في رأسه لا تزال متقدة وجمرها مشتعل فهو يحاول جاهداً أن يستعملها و يضغط بقوه، ساعني مظهره و يحاول يحاول بلا جدوی ... في تلك اللحظات،

وصل صديقي "حکیم" و كان مبتلاً -كهذا الجنون- بشرب الدخان، فطلبت منه أن يُشعّل له سيجارته قبل أن يُقبل على جُنونه فيصورنا له كعیدان ثقاب !!! فاؤقدت له السيجارة الثانية، واستأنفت سکهُ الحديد رحلتها على هذا القطار؛ وعاد ليحرك قدميه منْ جديد.

• • •

## خواطر مصمم عربي<sup>1</sup>

### بدايتي

من أين أبدأ.. طبعا سأبدأ من الأول ..كان عمري يومها 23 سنة وبضعة أشهر و قد كان اليأس قد أكل مّي الشيء الكبير و الكثير...

في تلك الحقبة ما كنت أحسن سوى برنامجين أو ثلاثة

Mapinfo و covadis و Autocad

ولا أخفيكم أن حالي المادي كان في أسوء حالاتها تحت شعار "ما عندناش بصح خصّنا" هههه كما يقال بالعامية مع بعض التحريف من حضرتي ..

فما كان بوعي حينها إلا أن أفتح أبوابا أخرى للرزق ما عدا الراتب الذي لا يسد الرمق و لا ينقد من غرق.. فجاءت الفكرة من شيخي الحبيب "جاما نصر الدين" الذي نصحني أن أدرس لكن المشكلة أنتي يومها ما كنت أملك الزاد الذي يسمح

لقزم مثلني أن يدرس-وأنا أحوج من أكون للدروس-..ترددت كثيراً يا إخوتي حتى  
كدت أن أنسى الموضوع لكن حاجتي حالت دون ذلك فجمعت شتات همي و  
قررت أن أضع سيرتي الذاتية في أقرب مدرسة خاصة..وكانت الأرقب تبعد عن  
مقر إقامتي بعده أمتار لا غير..

فمكثت أكثر من سنتين أنتظر فرصتي فلما جاءت فرصتي، طلبواني للإجراء امتحان  
شفوي مع المديرة التنفيذية نفسها، حيث حطمت قلبي و هي تقول أنها تملك ثلاثة  
مدرسین في برنامج Autocad ولا تنوی أن تضم الرابع.. لكن بالمقابل ترید  
مدرسین في برنامج التصميم Photoshop و هنا زادت محنتي فأنا لا أعرف من  
البرنامج سوى إسمه..ماذا أفعل .. ماذا أعمل حال هذا المشكل الذي وجدت  
نفسی فيه..!! ما كان مني إلا أن سألت المديرة التنفيذية ومتى تبدأ الدورة التعليمية  
قالت في نهاية الشهر...!!! وافقت مبدئياً وأنا لا أدرى ما الخطة للخروج من هذا  
المأزق الذي أوقعت نفسی فيه..

دخلت المنزل وأنا أسوء حالاً من الشكلي التي فقدت وحیدها، أوقدت الحاسب ونصبت البرنامج-حتى البرنامج لا يوجد على الحاسب- ووضعت دورة تعليمية بالفيديو

## CD Format Photoshop 7

سخرت يومها سبع أيام لدراسة البرنامج وقد أفلحت فلاحاً كبيراً في استوعاب البرنامج في تلك المدة القصيرة ولا أقول أنتي استوعبته كاملاً ، وبعد عشرة أيام من الموعد مع المديرة أصبحت جاهزاً نسبياً للتدريس لكن مع خوف شديد يعتريني ومع ذلك أصرت على تجربة تلك المغامرة التي كانت ضرباً من المستحيل ...

في مساء يوم الجمعة كان الموعد مع أول دورة لتعليم الفوتوشوب مستوى I وكان القسم ممتلئاً نسبياً، المصيبة أنه ما ظن أحد ولا طرفة عين بأنني الأستاذ الذي سيتبعهم في الدورة التعليمية..

الدرس الثاني ..الدرس الخامس وكل مرّة أزداد ثقة في نفسي وفيها أقدم للتلמידز كان محفزي في ذلك رضي التلاميد على طريقة التدريس..

وانتهى الدورة التعليمية وأغلب متمدرسین راضین على تعلموا في الدروة وكانت من هنا البداية التي صنعت مي "مدرسًا" .. من هنا بدأت مشواري كمدرس، لا كمصمم لأن التصميم أكتشفته فيما بعد..

من يومها وأنا عاكف على دراسة برامج الرسم والتصميم -تعلما وتعلما- لعله يخرج مي ذلك الفنان المتخفي..هذا من جهة

ومن جهة أخرى: كنت أسعى لأقدم للمتمدرسین الجديد دوما فمستواهم كان يزيد يوما بعد يوم و كذا متطلباتهم وأسئلتهم..فكان إزاما أن يكون مستوى المدرسین على مستوى التدريس..حيث أن مواكبة التطور الذي يحصل في عالم التصميم والرسم عموما- بات واجبا على الكل: فمجرد الإطلاع لا يكفي للحاق بالركب..ولقد لاحظت يومها أن الغرب إنما اعتلوا دكة التتويج في كل المناسبات كان بتقدیسهم للعلم أينما كان وللعلماء أينما حلوا وإن كانوا من غير بني جلدتهم..

أعود للكلام على سيرتي الذاتية، وبعد مضي أكثر من سنة على دخولي عالم التدريس ، لا أخفيكم أنني كنت أعرف من عالم التصميم إلا الشيء القليل، وهذا النص كان يحز في نفسي كثيراً مما دفعني للدخول في هذا العالم فجأة و بدون سابق انذار.. كانت بدايتي بعمل أعمال بسيطة لصالح المدرسة بعدها قمت بالتعرف على صاحب مطبعة قرية، وكان هذا الأخير لديه طلبات تصميم كثيرة.. فكما دخلت عالم التدريس بدون زاد كاف دخلت أيضاً عالم التصميم صفر اليدين.. فكان أول طلب "تصميم واجهة مقهى مجاورة" فكان ما كان ووافقت على العمل مقابل 5000 دج ، أمضيت تلك الليلة واليوم الذي يليها .. حملت الكثير من الصور من خلال النت ووضعت عصارة جهدي في المشروع كل هذا والخوف يعتريني أن لا ينال عملي إعجاب صاحب المطبعة.

بعد يومين من العمل الشاق أنهيت العمل على التصميم، وهرعت مسرعاً لكي أسلم العمل ولا تدرؤنكم كانت فرجتي عارمة لأن التصميم نال إعجاب صاحب المطبعة وكم كنت متشوقاً لكي أدس 5000 دج ثمن التصميم في جيبِ جيبي ...

لكن الأمور لم تكن بتلك السهولة فقد وقع ما لم يكن في الحسبان صاحب المقهى  
بجأة غير رأيه وقرر بكل بساطة أن يحتفظ بواجهته القدية وقرر أن أحافظ بتصميمي  
فكانت هكذا أول تجربة لي في عالم التصميم ، مع ذاك كان أول فشل حافزا لي لكي  
أتطور أكثر فأكثر.

◦ ◦ ◦

## خواطر مصم عربی<sup>2</sup>

### التصميم بين التقليد والتجريد

أول ما يبدأ به كل مصمم، في بداية تعلمه هذا الفن ، فن التصميم هو التقليد!!!

أي تقليد كل ما قد يقع بين يديه من تصميمات غيره من المصممين الذين سبقوه، فتراء يحاول جاهداً أن يحاكي هذا التصميم وذاك، على حسب ما يمتلك من قدرات وموهاب اكتسبها من الدروس التي تبث على النت أو تدرس مباشرة في المدارس الخاصة.

فالتقليد في هذه المرحلة ليس عيباً كونه مرحلة عابرة وضرورية!!

فعمرور الوقت والأيام ، ومع كثير من الممارسة والتمكن من برامج التصميم المختلفة (كالفوتوشوب وغيره)، يصبح التقليد عاراً على المصمم إذا ارتكبه خاصة فيما يخص

الأفكار والأساليب المستخدمة أثناء العمل (فهذا يعد من السرقات الفنية التي إذا لم يعاقب عليها القانون المدني فلن ترضها النفس الشريفة).

فمن المفترض أن يستخدم المصمم في أعماله قدراته الشخصية التي اكتسبها والتقنيات التي تعلمها إبان دراسته، ويسعها في قالب واحد، مع حسن اختيار الألوان والفوئنات والأبعاد وموضع وأماكن التفاصيل .. وهذه أشياء مهمة للغاية لنجاح أي تصميم.

ونحن من هنا لا نمنع أن يدرج المصمم صوراً أو أن يستلهم من أعمال غيره، لكن ما نطلبه وندعوه حوله في هذا المقال هو أن تكون لمسة المصمم ذاته هي الطاغية وليس العكس ..

كأس يستخدم الفرش (Brush) و الفوئنات (font) والدرجات اللونية (Gradient) والفلاتر (filters) وغيرها...

كما يدمج بعض الصور لعمل فوتومونتاج ، ويستطيع أن يستخدمها كباترنس (Patterns).

فالإبداع يا معشر المقلبين على هذا الفن هو مطلب وهدف كل فنان على العموم والمصمم على وجه الخصوص، فمن عمل عملاً فأتي بالفكرة من فلان وال فكرة الثانية من علان وهكذا .. ولم يكن له نصيب من العمل سوى نسخ واللصق، فأي شرف سيناله هذا المصمم التعيس !!

وقد قيل:

"إن الفتى من يقول لها أنا ذا \*\* وليس الفتى من يقول كان أبي.

## خواطر مصم عربی<sup>3</sup>

### فلسفة الهرزيمة

أمضيت أياماً وشهوراً وسنوات، أراود فن التصميم وأهله، ولا أترك باباً ولا نافذة ولا حتى ثغراً إلا ولجت أو حاولت ذلك. ولم أجد في رحلتي مشقة ولا صعوبة، بقدر ما عانيت من أخلاق وطبع أهل هذا الفن!! ولعمري كأنهم رضعوا من ثدي واحدة، فسرت لبانها في أجسادهم، وانتشرت في أعضائهم، وأخذ كل عضو منها بنصيب وافر، فخرجت تلك الطائفة على نمط واحد، وفي ثوب واحد، على اختلاف مستوياتهم، وتفاوت قدراتهم، وما الثدي التي حدثتكم عنها إلا ثدي "التكبر" وما لبانها إلا لبان (أي لبان) "الجدل" و "فلسفة الهرزيمة"!!!

فأصبحت محنتي محتنين إثنين، محننة طلب هذا الفن، ومحنة التحرز من أن يصيني من درن "الكבר" و "الجدل" شيء .. فمشيت في هذا الميدان كالذى يمر بستان

مزروع كله ألغام يخشى -في كل لحظة- أن تخطأه هذه فيفريخ، فتنفسه الأخرى فيفريخ، فيكون ثواب الأولى مقدمة عقاب الثانية!!!

فكلامي، ليس نظرية ولو كان كذلك فلكل نظرية وقاعدة شوادز (أي إستثناءات)، فلقد رأينا من نبغوا في هذا الميدان، وأبدعوا سواء بإضافة أو تطوير أو تدريس أو تعليق، ورغم ما كانوا عليه من اتساع مخيلة، و طول باع (يعني كثرة الإطلاع)، وسلامة الذوق والإحساس، ما كان ذلك إلا دافعا، للتواضع والبساطة. فما بال هؤلاء وهؤلاء وأنت ترى ما ترى من فارق في العلم والذوق ومن ثم الفارق في نُكran الذات والتواضع، إلا نفخات ينفخها الهوى و همزات وملزات شيطانية وحب الظهور في روح "المصم" ليزداد حجمه بالهواء (بل بالوهم)، فهو عندئذ بمنزلة السراب، الذي إذا أتيته لم تجده شيئا!!

وعلى هذا أقول، أن من شروط قبول العمل : الإخلاص والمتابعة. فالإخلاص هو الدافع الحقيقى للإنسان لكي يثابر ويکابد ويكسر العرقل مهما عصت وصُعبت، فأنت تراه لا ينكسر ولا ينهزم، بل تراه يرمي بكل ثقله ليهضي قُدما، ولا يأبه ، فرجاله مبسوطتان في الحاضر، وبصرة نافذ إلى المستقبل لا يزيغ عن هدفه ولا

يستكين. والمتابعة، أي اتباع من سبق من أهل الفن مما أصّلوه من أصول وقوانين وسفن، لا ما أبعوه من أعمال وإنجازات فالتقليد في كل الأعراف مذموم وإن كان تقليداً للكبار فلن يدفع ذلك الذم قدر قذة (وهي مستصغر الشيء).

ولعلّي، أذكر كلاماً يستخفّ به من مارس هذا الفن وغيره، لكن ما ذكرت هو مفتاح النجاح، والشفرة (أي الكلمة السر) التي تلّجّ بها إلى عالم الإنجازات ودنيا الخلود (الناس موتى وأهل العلم أحياً)، أما التحصيلُ و التعلمُ، فهما مقيّدان بالإرادة والصبر وما يسر الله للعبد أن ينبع فيه وما المثل العربي عنكم بعيد " ما طار طيرٌ وارتفع << إلا كما طار وقعوا الله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوّة إلا

بإله

هذا أدبي ..

ها هي سماء أفكري تتلبد من جديد ، لمطر أرض الأدب بـ "خربشه جديدة.." "

لست متأكدا .. إذا كانت ستقصدني .. بواب الكلم هذه السحب .. لكن سأبقى

متفائلا .. إلى حين تطر !!

رِبِّاً أَنَا الْوَحِيدُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الَّذِي يَعْشُقُ شَتَاءَ الْحُبِ !!

ليس فقط لأنه يحمد الشعور ، بل لأنه يريح القلب من عبث أصابع الغرام به..

قد لا تصدقونني لو قلت لكم أَنِّي لَا أَمْلِكُ مَطْرِيَةً ، وَلَا حَتَّى مَعْطَفًا غَرَامِيًّا ..

يكفيوني كرجل أن أتحف بعواطفي ، فهي تقيني من حر الأشواق و زمهرير الجفاء..

وَلَا أَقُولُ أَنِّي لَا تَخْتَرِقُ ..

ما أَحَلَّ أَنْ تَعِيشَ الْحُبَ بِفَصْوَلِهِ الْأَرْبَعَةِ ..

لكن قمة الإستمتع هذا الفصل الذي يخافه الجميع وعمع "شتاء الحب" أو بعبارة أكثر مباشرة "مأتم الحب" أين نرى بأعيننا الحب وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، و هو يحاول أن يبعث بآخره وصاياه لكن الردى يسبق كل محاولة يائسة .. حتى هذا الأمر المؤسف أصبح يضحكني وأنا في قمة الأسى و قبة الأسف..

هاهي بقايا آخر غرام هنا في زوايا القلب وجدرانه .. تدبر شريطا للذكريات إلى الوراء..

ترينا لحظات حميمة اعتقדنا لوهلة أنها خالدة .. أوف .. لا خالد إلا الألم..

لأن اللحظات الجميلة .. لم توجد في عمرنا لكي نشعر بالنشوة معها .. بل لتدقنا حسرة .. بعد فقدانها .. ولنتجرّع مرارة كل ما ضيّعنا من خلال كل ما فات من تلك اللحظات..

رغم أن القلم ، أصبح مثلاً بهمومنا ، إلا أنه لازال إلى جانبنا يترجم آهاتنا وبلا بلنا ، ويحاول جاهداً أن يخفي ملائكتنا البائسة وهو يرسمنا باللون وردية ليسري الأمل إلى تلك الوجوه مرة أخرى .. لكنه عبثاً يحاول .. لأن الأسى والقهر ضرب بجذوره

في أعماق الروح و نشر أورامه هنا وهناك .. ليحّمّ سلطته على سائر الجسد ..  
والروح معا..

فمادعنا من فرط البكاء .. جفت كل ينابيعها .. ينابيع كانت تغسل جروحا ..  
حفرت عميقا بشرط الغدر .. فالعين اللحذة تعتصر وتعتصر .. والقلب كذلك يتبعها

..

فهل يعقل أن أمضي كل ما بقي من محطات في حياتي ، في التيه والضلال!!

أين كل تفصيل حالك حلقة الليل البهيم ، يشعرني وكأنني أرتدي نظارات سوداء  
قائمة..

فالوحيدة التي كانت تلون حياتي بأصباغ السرور .. كسرت ريشتها وتنكرت لما كان  
بيتنا..

فقبلاتي ليس بمقاس شفتيها ، وأحضاني لا تتسع لرقعة أشواقها .. سأنظاھر كأنّي لا  
أبالي .. حتى يخرج دخان حنيني ليفرضني بأنّي أحترق في داخلي .. بجمّر العشق  
الذى لا يخمد لهيبه .. فهو يتخد من أصلعى حطبا ليشبع ألسنة النيران..

لا زلت أضحك .. لأن فرط الألم .. شنّج كل مجسّسات الإحساس .. فأصبح لا  
أشعر إلا بخدعه طفيفة .. ودنو منية ..

فمّا تمكن مني التعب ، أجاور أديم أرض الأدب مستقبلا وجه سماء الفكر ، التي  
تجود بكل ما تملك لأفرغ مكنونات خبائثها في قيغان فؤادي ...

◦ ◦ ◦

## الطريق من هنا

مصيبتنا في الحياة، أننا نمشي بلا أهداف، نطغى أنوار الأمل و نمشي في حلقة الضياع بلا مرشد ولا دليل..

و نطعم أن يوقد أحد ما شمعة ليؤنس وحشتنا ، أو على الأقل قبسا نهتدي به إلى مرسى النجاة والنجاح .. لكن عبثا نحاول، و عبثا نتوهم .

فأعظم أخطائنا وأوخم أغلاطنا ، أننا نزيد في الهوة وبعد المشقة بين العلم والعمل، وندوس بنعل الجهل على كل دروسنا وأخلاقنا ومبادئنا، بل نطمس في سماء النصح كل نجم يأخذ بيدهنا إلى نور الهدایة..

لعل قانون المرور في الطرقات بخجل لدرجة أنه يسمح لواحد فقط بالمرور وبعد التالي ...وهكذا فيضيء أحمرأ لهذا وأصفرأ لهذا وبرتقاليا لذاك .. ومن يخترق هذا القانون يضرب بيد من حديد ، إلا أن قانون الحياة مختلف كل الإختلاف بالنسبة

إلى ما ذكرنا ، لأنك أنت من تصنع أضواءك لا لتسمح لك وتنعك المرور بل لتنير  
دربك..

فالآخرى بنا أن نتطلع لمستقبل ساطع ونتدرج في سلم الطموح حتى نصل إلى  
المبتغى ، وأن نمشي بخطوات ثابتة نحو النصر .. فالهزيمة من شيمة الضعفاء ،  
والإسلام يأتي من هزالة الإعتقاد بالنجاح ..

فمن يعش دهرا ولا يرى صبحا مشرقا بالأمل و دربا موصلا للنجاح فهذا شخص  
ميت ، و بقاوه على قيد الحياة ما هو إلا لكي يرى نفسه وهو يعذب مرتين : مرأة  
لأنه فشل ومرة لأنه لم يزل عنه الفشل ..

◦ ◦ ◦

(ثورة نوفمبر) أمجاد .. لا تستطус ..

ربما لاحظ الكثير من يقرأ هذا المقال، ما يروج هنا وهناك ، سرّاً وجهاً ، خفية وعلنا، وَذَا تتبعت بحث المحقق مصادر هذه الترهات ومنابع بث تلك الإشاعات لوجدها أصابعاً فرنسية بختة ..

أصابع وللأسف تحرك ضعفاء النفوس من بني جلدتنا من يتكلمون بالسنتنا ويعاقسونا ملحتنا وخبزنا - تحركهم لكي يطمسوا فخرهم وفخر آبائهم ، ليس هذا فقط بل ليصبح صنيع أجدادهم مزحة ومسخرة ..

هل هذا ما يستحقه شهداؤنا الأبرار مقابل تصحياتهم الجسام، حيث تركوا الأهل والمال والولد وألقوا بأنفسهم في غمار معركة لا يُعرف من المُنتصر فيها من المهزوم. أولئك الذين تحذّلوا العالم برمته والمنطق معاً آنذاك اللذان كانوا يقولان ساخرين منهم : "شِرْذَمَةٌ قَلِيلُونْ !! مَا عَسَاهُمْ يَفْعَلُوا أَمَامُ فَرْنَسَا الْعَظِيمَةِ !! إِنْ يَنْالُوا شَيْئاً مِنْهَا وَلَنْ يَقْدِرُوا حَتَّىٰ عَلَىٰ خَدْشَهَا".

فأعلنوا الجهاد ( وكان جهادا مبنيا على قواعد إسلامية ) من العدم بل وتحذّوا كل الظروف والإمكانيات التي لم تكن لصالحهم، كسروا كل العوائق التي وقفت حجرة لتقديمهم ليدرّكوا شمس الحرية..

ما لم يكن في الحسبان، وما لم يكن متوقعا هو أن يجتثوا بمعول الإصرار والثابرة والجهاد الدؤوب والمصابرة الإستقلال ، ولم يستكينوا ولم يضعفوا للإغراءات الفرنسية، لم تغريهم لا المناصب الموعودة ولا الأموال المشهودة.. كان حلم الإستقلال يغزو تفكيرهم ويفشّي أبصارهم.

فشعارهم آنذاك "إما النصر وإما الشهادة."

فاستشهد من استشهد منهم ونجى من نجى منهم، وكان اليوم الموعود يوم الخامس من جويلية من سنة 1962، يوم تتويج العذراء "الجزائر" بـ"الاستقلال" ، التاج الذي لا تزال جزائرنا ترتديه رغم الجراح ورغم الألم ورغم ما يكيد لها أعداؤها من الخارج والداخل على حد سواء.

• • •

## إبراهيم الفقي..

هنا لك أناس يوتون ولا نشعر بفقدانهم ولا نكاد نذكرهم البة ربما لأنهم لم يتركوا ما  
نذكرهم به .. فبموجتهم ينقطع ذكرهم وتتطفو شمعته ..

لكن بالمقابل هنا لك أناس آخرون يوتون ولا يوت ذكرهم ولا تموت ذكرهم لأنهم  
يعيشون في ذاتنا ، يتخللون أرواحنا ، يتزجون بأفكارنا وأحلامنا .. أتدرون من  
هذه الطائفة يا ترى ؟ ؟ ؟

إنهم بكل بساطة العلماء .

قال علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه:-

ففرز بعلم تعيش حياً به أبداً \*\*\* الناس موتى وأهل العلم

ولا شك أبداً في أن إبراهيم الفقي كان من هؤلاء العلماء الأفضل: ذلك العالم الفذ  
الذي ظل يناضل من أجل أن يسوق البشرية إلى مستقبل أفضل ، ولطالما حاول

أن يأخذ بيدنا إلى مرسى النجاة .. من خلال كتبه ومحاضراته وندواته التي كان يلقاها هنا وهناك .. فلا ينكر فضل ذلك العلم إلا جاهل أو حاقد!!

فأنا -والله على ما أقول شهيد- من هؤلاء الذين إستفادوا من كتبه وعلمه في مجال التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية حيث كان فريدا في هذا المجال لا يكاد يشق له غبار فيه وما زاد في إحترامي لشخصه أنه كان يروي في أغلب الأحيان تجاربه الشخصية وكيف أنه عان الأمرين في حياته خاصة عند هجرته إلى كندا وحتى بلوغه سقف الشهرة والإبداع لله درّه..

فإبراهيم الفقي جاء في وقت كنا أحوج ما نحتاجه أن نجد من يأخذ بيدنا لنكتشف ذواتنا ؟، ولنكسر قيود اليأس التي تطوقنا والأغلال أغلال الضعف التي تخنقنا .. من خلال كتابه الشهير "التحكم في الذات" وبعدها تحفنا بكتابه "الطريق للنجاح" حيث عاد من جديد وسطر لنا الخطوات لنرسم خارطة النجاح والسير إلى الهدف المرجو بطريقة سهلة ومبسطة تدل على تأمل عميق وتدبر .. فبدأت تتغير حياتنا نحو الأفضل بل أصبحنا قدوة لغيرنا من خلال تطبيقنا لكتابه ومواعظه ، فسرنا بخطى ثابتة نحو النجاح إلى حين كتابة هذه الفقرة..

ومن قرأ أو سمع لإبراهيم الفقي يظهر له جليا وازعه الديني وأنه يكثر من إستعمال الآيات والأحاديث ليثبت حقائقا علمية ودراسات نفسية وهذا في كتبه كثير وفي موضع عدة..

وفي الأُخِيرَة أَقُول : أَن إِبْرَاهِيمَ كَان سِرَاجًا أَنَارَ دُرْبِي وَلَا يَزَالْ يُنِيرُهُ وَلَنْ أَنْسِيَ فَضْلَهُ  
عَلَيْ بَعْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَادَعُوا لَهُ مَتَى تَذَكَّرْتَهُ وَسَالَفُ الْعُلَمَاءُ الْأَخِيَارُ إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا  
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .. رَحْمَةُ اللَّهِ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ ..

◦ ◦ ◦

## فتات ذكرة

الحب.. ذلك القارب الذي بمجدافين لو توقف أحدهما لدار القارب في مكانه.. كذلك  
الحب..

الصداقة.. ذلك المغناطيس الذي يجذبنا نحو من نعزع.. ويدفعنا للعودة حتى بعد  
الهجر الطويل.. تلك هي الصداقة..

العفو.. تلك النسمة التي تهب على ربع القلب لتجعله سمحا طيبا.. رحيمها  
مشفقا.. هذا هو العفو..

الحنين.. تلك النار التي تشعل فينا حب الأشواق.. وتوقد بشره أشرطة الذكريات  
.. وتجدد الماضي ليغدو حاضرا ومستقبلا.. هذا هو الحنين..

الفرق.. تلك المقبرة التي نؤئد فيها آخر شعور جميل.. و بكفن لا حنوط فيه ..  
مقبرة عميقه جداً كعمق جروحنا أو أعمق.. ذاك هو الفراق

الحقد.. هو ذاك الظلام الذي يغشى أبصارنا وطمس بصيرنا .. ويطفئ فينا كل قبس  
مغفرة .. و يحيي فينا برامع الإنقاص والكره .. ذاك هو الحقد..

الشك .. هي تلك الدوامة التي تدور وتدور .. وتقلب الأمور .. تلبس الحق  
بطيسان الباطل وتلبس الباطل ثوب الحق .. لتصير من حقيقتنا وهما.. ذاك هو  
الشك..

◦ ◦ ◦

## هو .. هي .. من المذنب؟؟

لا ينفكّ أئي من كلا الجنسين بإلقاء التّهم والتّراشق بالدمّ بحقّ وبغير حقّ؛ وما السبب في كل ذلك إلا جهل كل طرف بالآخر، فالماء أول ما يفعل حين يصدر أحكامه هو أن يتعجل الحكم دون بينة ولا تحري..

فهلا عرفت يا "أنت" وهل عرفت يا "أنت" ماذا تُريد "هي" وماذا يُريد "هو"؟؟  
أم هي ضربة لازب !!

إن قراءة ما بين سطور كلام المرأة ، والإطلاع على خفايا شعور الرجل ، ليعدُّ مفتاح قلب الرجل والمرأة؛ فالمرأة تضرر في كلامها الكثير من الرسائل للرجل فلا يُخذل كلامها على المباشرة، بل يجب تتبع الإشارات التي ينطوي عليه الكلام، وقد تكون الإشارات في إحمرار خد أو غض بصر .. والرجل ينكر تورطه و تعلقه بالمرأة، فهو محاول ما حيّ أن يخفي كل ما يبعث في المرأة بانه ضعيف محتاج إليها..

ولعل أبلغ ما قيل في هذا المعنى قول الشاعر:

**إشاراتنا في الحب غمز عيوننا = وكل لبيب بالإشارة يفهم**

**حواجنا تقضي الحاجة بيننا = ونحن سكوت والهوى يتكلّم**

فأنت ترى أن الأذكياء من الناس من يهنوء بحبيب، فليس كل ما يُعرف يقال، وأنه يجب أن تسعى كل طرف لاقتناء سعادته، ويهيا لها أسبابها، والحب أخذ وعطاء وحق وواجب، ومادام كل زوج هو ثنائية متكاملة ليس يُشبه فيها كل طرف الآخر بل هما متفاوتان في الخلقة والأخلاق و في الطبيعة العاطفية والغرائزية .. فإذا غضب هذا حلمت تلك .. و إذا أخطأت تلك عفى وصفح هذا .. وإذا طلبت هي لبى هو .. وإذا قال هو أنت هي .. أفعقل أن نجمع بين المتناقضات ثم ننتظر النتائج الحسنة .. وكيف لا يحدث الخلل ،قال أبو الحسن التهامي:

**ومكثف الأيام فوق طباعها = متطلب في الماء جذوة نارٍ**

والحمد لله أولاً وآخراً ..

## عيد المرأة

في فصل الشتاء .. توقيت سرم و اختيار عددي !! ..

منذ زمن ليس بالهين، تيقنتُ أنَّ كل بضاعة ثقافية مستوردة من الغرب هي قنابل موقوته لا تلبت أن تنفجر .. إلَّا أنَّ انفجارها لا يسمعه سوى الناهين من أولى الألباب، وهل هنالك أعمى وأشدَّ من هذا الغزو الثقافي الذي ولج البيوت حتى أدرك خدور النساء!!

ولما كان فساد الذائقه هو أصل فساد التمييز الحاصل، أصبحنا نذعن بالجودة لـ كل ما يرج من سلع فكرية كما استوردنا قبل أيام مناسبة "عيد الحب" ها نحن نستورد مرة أخرى مناسبة "عيد المرأة"، وما دام الأمر خرج عن نطاق السيطرة وأصبحت عندها أبواق الباطل تعلة على صرخة الحق كان حريراً بنا أن نقول كلمة الحق إبراءاً للذمة.

أولاً المرأة التي دنسوها بكل شكل و بضموا فيها بالأصابع العشرة و غرروها بالحرية  
و قوة الشخصية و القدرة على تسيير الرجل و و و ، ونزلوا بها منازل الفساد و  
مصالح الإستعباد و معاطب الرذيلة : أنشؤوا لها -وأخيرا- عيدا!

فلو أقاموا لها مائماً لبسوا له كل أسود لكان تسلسلاً منطقياً للأحداث و نتيجة  
منطقية لسلسل النكبات تلك، لكنك في عالم المتناقضات فأمسك بطبقك فيها  
يحدث من أحداث ويبث من مشاهد.

إذا هي وردة حمراء، في يوم أسود في شهر بارد في سنة تراكم في حصيلة نكسات  
المرأة على مستوى عالم أصبحت فيه المرأة، النفط البشري، الذي يعتبر السلعة  
الأكثر مبيعاً والأكثر طلباً في سوق الرقيق الأبيض كما تسميه الصحافة.

إذا هي وردة حمراء، في يوم أسود في شهر بارد من سنة تتألف من أكثر من  
ثلاثة يوم، حصرنا فيها اهتماناً بالمرأة وبقي الأيام ماذا ؟ ؟ نسيان واستهتار  
واستعباد !!

رغم أني لست في اللباقه رجلا لاما، لكنني أنادي إليها وأصرّ عليها، فالمرأة عندنا هي أحوج ما تكون لهذا الجاني الرومنسي في الرجل؛ فليس شيء أخف على القلب من نسيم الصباح كوقع الكلمة الطيبة في قلوبهن، فتجربتي المتواضعة في محاولة فهم ردود فعلن أثبتت أنّ المرأة حساسة مرهفة الشعور، ربما معقدة الفكرة شائكة التعامل، لكنها تبقى حريميّة المعدن خفيفة الظل مأوى الرجل و مرسى همومه وأحزانه.

المرأة عندي، هي وقود الإلهام لحركات الفكر والأدب جميعاً، فأنا أكتب بها ومعها ومن أجلها و لأجلها، فأنا بلا مرأة كتلك الزهرة التي كانت تتباها بعطرها ، فلما فتر عطرها لم تجد ما تباهى به سوى أن تقول : "كان لدى عطر في الأيام الخوالي" ..

المرأة عندي ذلك الحلم الجميل، الذي رسمته ريشة الفكر إذ مزجته بتلك الألوان الزاهية للأنوثة والرقّة والعدوّة، فتراه مجسداً كأنّه انعكاس الفكر على مراة الواقع، ليس لشيء سوى لأنّ المرأة معجزة حقيقة.

◦ ◦ ◦

## اغتيال البراءة

بدأً بشياء ، هارون ، ابراهيم .. من التالي ؟

في زمن مليء بالمضحكات ، مليء بالمبكيات ، عامر بالتناقضات ، في زمن أصبحت العجائب السبع شيئاً عادياً ، صنع له أهل زمانه عجائبأً آخر..

كان الجاني بالأمس القريب يتربّب جيّباً فيه محفظة أو حقيبة يد بها نقود ، ثمّ مضت الأيام وكثُرت متطلبات الحياة وطغى الشجع وفسدت الأخلاق وطُمسَت المبادئ وعاث المجرمون في البلاد فساداً .. لم تكفي تلك النكسة (الإرهاب) هذا الشعب المسكين لتجرب كلّ أسباب الشقاء والمهانة ، وزلزل في مأريه وحرم من أبسط أسباب العيش "الأمن".

قد يعمي الغضب بصيرة إنسان فيقبل على أذى أخيه الإنسان ، لكن إذا نُزعت الرحمة من قلبه فقد يُقبل على شرٍّ كبيرة: إلا وهي القتل فيقتل أخيه الإنسان ! لكن إذا

تعلق الامر بالطفولة التي هي رمز البراءة فاعلم أنّ الإنسان خرج على نطاق البشر إلى الهمية إذ سُلب الإنسانية والعقل والقلب جميعا..

بدأ بشيء التي قطع إربا إربا، وإبراهيم وهارون اللذان فرغا من أعضائهما و ..  
فلان الذي لم نسمع وعلان الذي لم يجدوه .. وكيت وكيت .. هل هي حوادث شاذة  
أم هي ظاهرة ولدت من رحم الأحداث ولادة قيسارية من رحم المجتمع الفاسد؟؟؟؟

إنّ هذا الشر أو ما عنونت به مقالتي "إغتيال البراءة" لهو شرّ مستطير، وما  
خرجت من صحي الذي دام أسابيعاً كثيرة إلا لأصدع بما في نفسي تنديداً لهذا  
العمل الإجرامي الحيواني الدموي البشع .. ولقد مرت بنا الأزمات فكتّا تتسلّى (أي  
نتخاذ سلوي وهي ما ينسى عند المصيبة) بما هو أوّل خبر، حتى صكت آذاناً أخبار  
قتل الأطفال: بداع الغريرة أو الإجرام أو ما هو أفعى المتاجرة بالأعضاء البشرية؛  
وأيا كان السبب الذي تنددرج تحته الجريمة فالنتيجة واحدة هي "اغتيال البراءة!"

وما دامت الظاهرة في نفاسها (كما ذكرت في الفقرة السابقة) فعل المسؤولين وأدُها في مدها ودحضاها بكل وسائل القمع، والكيد للسفالة الذين سُوّلت لهم أنفسهم الهابطة الدينية أن يقدم على هذا العمل المستشنع في كل الأديان السماوية وغير السماوية.

قال الله تعالى : "من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا"

وقال أيضا: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص"

وما انتشرت ظاهرة القتل عموماً وقتل الأطفال الأبرياء العزل؛ إلا من إهمال تطبيق الأحكام على المجرمين بإظهار العفو فيها هو حكم لا يقبل التسامح وأختتم بالحكمة التي تقول:

"من أمن العقوبة أساء الأدب"

رحم الله كل الصحايا وألمهم ذويهم الصبر والسلوان و عاقب الله من كان السبب  
بحكمه ..

◦ ◦ ◦

أيتام يملكون آباءا

أبي بالله عليك .. أخبرني :

هل كنت كفارة ذنب لم يغتفر ..

أم كنت قمامة رحم ملعونة ..

خرجت للدنيا مخرج البشر ..

أبي هل أنت بشر ،

أم أنت صنم قد من حجر ..

أبي بالله عليك .. أخبرني :

وأنت قرير العين ..

أم يصلك أيني في الصحر ..

وأنت مرتاح البال ..

أم تصلي أذناك آهات طفل يختضر ..

أي هل أنت بشر أم أنك صنم قد من حجر ..

{إلى روح كل من عانى أو كان ضحية العنف الأسري أكتب هذه الكلمات..}

\*\*\*\*\*

قال الله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا .."

الأولاد زينة هذه الحياة، ومتعة ليس بعدها متعة، ورزق يُرزقُهُ المرأة كما يرزقُ  
الصحة والمال والعافية؛ زينة ومتعة ورزق لكن أكثر الناس لا يعلمون !!!!

كما للأولاد حقوقاً اتجاه أوليائهم فلا أوليائهم واجبات عليهم، معلومة غير مجهولة،  
يعرفها القاصي والداني والكبير والصغير و العالم والأمي؛ بل قل إنها فطرة يُفطرُ المرأة  
عليها ف تكون في جبلته كالغريرة لا ينفك عنها فمن عدمها فقد عدم الإنسانية جميعاً  
وعندها جد له صنفاً غير صنف البشر، فانسبه إليه !!

لم تمض أيام على قراءتي مقالاً في الجريدة اليومية: يحكي عن قصة فتاة معاقة توفيت  
والدتها فتزوجت والدها بامرأة أخرى، فكان في نفس الزوجة الجديدة شيء ضد  
هذه الفتاة الضعيفة، فبتخطيط من الزوجة وبتنفيذ من الزوج كان يربطها في

الشرفه بعد أن يذيقها ألوانا للعذاب من ضرب ولطم و قل مثل ذلك .. ! مضث  
 الأيام فلم تطق الفتاة ضنك العيش وحنق الجوع فتوفيت -وآسفاه- في قيدها فما  
 كان من الوالد إلا أن ذهب بها ودفنتها في مكان قريب.

لاحظ الجيران هذا الخلو، وانقطاع الصراخ والشجار الدائم في بيت هذه العائلة،  
 فاتصلوا بخالة الفتاة، على أن يستفسروا عن حالة الفتاة المقهورة الكسيرة، فلما  
 قدمت الخالة لتطمئن على ابنة أختها أخبرت بأن الفتاة ماتت ودفنت بكل بروادة  
 أعصاب.

لم يلعق هذه الحالة القصة وشعرت بأن فصولاً كثيرة قد حُذفت من القصة الملفقة،  
 فطلبت مكان الدفن فدللت عليه، فبلغت السلطات المعنية بشكوكها فنبش قبر  
 الفتاة و قدّم للتشریح والمفاجأة:

جسدُ ليس فيه موضع أصبع إلا وفيه كدمات الضرب واللطم .. و آثار الجوع  
 والعطش وما خفي يعلمه الله .. !!

حُول كل من الزوجين إلى التحقيق، واعترفا بجريتما .. الزوجة فهمنا شعورها، فالفتاة ليست ابنتها وإن كان هنالك مصوغ للغيرة فأين مسوّغ الجريمة و لكن الأب – لا وفقه الله – كيف له أن يقدم على النيل من ابنته من أجل زواج ثان و زوجة جديدة !

أين شعور الإنسانية أولاً وشعور الأبوة ثانية وضمير المرء ثالثاً ورابعاً .. إن الرجل إذا رزق وليدا يبعث الله في قلبه الرأفة والرحمة والمودة ليحّفّ ابنته بالعاطفة والحنان الكافيين .. وتراءٌ يعده الأيام والليالي إلى أن يدرك ذلك اليوم الذي يسمع فيه تلك الكلمة "بابا" .. ثم يطوي الأيام والسنين ليرى ابنته حاملاً على عاتقها المحفظة متوجهًا إلى المدرسة، ثم تمضي السنون ليراه قد تفوق على أقرانه و نال الشهادات .. ثم ينتظر بفارغ الصبر أن يدركه ليراه زوجاً ثم أبواً ثم ..

لكن هذا الأب اللعين لم يقتل ابنته فقط بل قتل البراءة بيديه النجستين، وأياً كانت حالة الفتاة معاقة أو مجنون ، فشعور الأب فوق كل هذه الأعذار، فوق كل هذه ..  
الاعتبارات كل فوق الترهات

رحم الله كل طفل و طفلة وأسكنتهم فسيح جنّاته ..

## أنا خلف ستار الأنـا

لـكم هو ثـقـيلٌ عـلـى النـفـس أـن تـتـكـلـم عـن ذاتـهـا، وـأـن تـصـف خـواـجـهـا وـتـبـثـهـا لـلـنـاسـ، وـلـوـ  
كـانـتـ تـلـكـ أـشـيـاءـ ثـرـىـ وـيـفـحـصـهـاـ غـيرـنـاـ بـدـونـ وـاسـطـتـنـاـ لـكـ فـتـنـاـ هـذـاـ الحـمـلـ التـقـيلـ  
الـذـيـ نـكـابـدـهـ..ـ وـلـكـنـ هـيـهـاتـ فـمـاـ لـيـكـونـ الـوـاجـبـ إـلـاـ بـهـ فـهـوـ وـاجـبـ!

وـأـوـلـ مـاـ أـبـدـأـ بـهـ هـوـ الـكـلـامـ عـلـىـ مـاـ يـثـلـجـ صـدـريـ وـيـبـعـثـ فـيـ بـشـرـ السـرـورـ:ـ هـوـ  
سـؤـالـ أـحـبـيـ عـلـيـ،ـ وـهـذـاـ فـيـ زـعـمـيـ شـيـءـ لـهـ قـيـمـةـ وـقـدـرـ؛ـ فـالـأـحـبـابـ عـلـىـ كـثـرـةـ  
عـدـدـهـمــ مـعـادـنـ كـمـعـادـنـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ،ـ وـلـاـ يـسـتـوـونـ بـلـ يـخـتـلـفـونـ عـلـىـ قـدـرـ الـحـبـ  
وـالـإـلـاـصـ وـلـيـسـ المـقـامـ يـسـمـحـ لـبـسـطـ الـكـلـامـ فـيـ الصـدـاقـةـ وـالـأـخـوـةـ وـمـعـانـيـ كـلـاـ مـنـهـاـ.

وـلـقـدـ لـاحـظـتـ أـنـيـ أـسـعـدـ بـالـخـيـرـ يـنـالـ مـنـ أـحـبـ كـائـنـهـ يـنـالـنـيـ شـخـصـيـاـ،ـ فـأـفـرـحـ لـأـحـبـيـ  
عـلـىـ حـظـهـمـ الـوـافـرـ كـائـنـ حـظـيـثـ وـكـفـيـثـ،ـ وـمـاـ عـيـطـتـ أـحـدـاـ عـلـىـ مـالـ يـكـسـبـهـ أـوـ  
مـادـةـ يـعـطـاـهـاـ بـقـدـرـ غـبـطـيـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـفـهـمـ وـالـحـكـمـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـهـبـةـ وـعـلـىـ هـذـاـ  
الـمـكـتـسـبـ!

لقد عرفتُ نفسي أول ما عرفتها طموحة من غير افدام، ومتاهبة للخوض من غير عزم، ولقد شتّتها بين فنون كثيرة، فلا الفن الواحدة أخذت ولا الفنون الآخر ترکث، فعبتها على أنها عدلت الاختصاص و بعثرت شتات قوتها في جهات متفرقات، ولن أنكر أنّ هذا أضفى على ثقافات مختلفات؛ لكن، موسوعية مع اختصاص أحسن بل هو الأمثل.

ولقد اكتشفت نقطة ضعفي ووهني، هو أنّي لا أثبت على حال! وإنّي لامضي اليوم واليومان ومرات الأسبوع والأسبوعان في شحن قلبي بالعقيدة الساطعة والأدلة والبراهين القاطعة على أن يُستقيم قلبي ويرهق بالإيمان لكن هيبات هيبات فلا تمضي الساعات حتى تتفتق أخاديد العصيان فتبتلع معين ما جمعت في كل تلك المدّة!

ولو شئت أن أختبر صبري وأنا في، فليس لي سوى الكتاب أفتحه بين يدي وأجعل حدود بصري في حدود صفحاته، وأتابع سطوره وكلماته؛ وما إن ترجع إلى روحي حتى أُقيه جانباً وأعود لسفاسف الأمور من هذه الدنيا ولا أتذكره حتى

ينساني ولما أجدد العهد أجد أن آخر عهدي به قد عفى عن الذكرة ولم يبقى منه  
شيء !!

◦ ◦ ◦

## كل حزب بما للرِّيم فرِحون...

كلمة أوجها لصديق ودود، و جار عزيز، جمعنا القدر تحت سقف المحبة= رغم اختلاف توجهاتنا الفكرية اختلافا قد يكون متباهيا كل التباين=، إذ جرث بينما نقاشات حول "العمل الحركي" بالانتساب لحزب ما بحجية ممارسة السياسة ودخول البرلمان.

وقد حصلت جلساتٌ أدرنا فيها الحديث، بطريقة هادئة، وبالفاظ محترمة كون الطرفين يُحسنان لغة الحوار و التعايش مع الاختلاف، ووجود الرأي الآخر. وقد دعاني هذا الصديق إلى طاولة النقاش =متأبطا حجي= لأضعها أمامه= إذ كان في زمان ليس بالبعيد= مصريحا أنه باحث عن بصيص حقٍ يهتدي به، وأعترف أنه كان خصما قويا في النقاش لا يستهان به.

وكان اعترافي على العمل السياسي تحت ظل ما يسمى بالحزب، كان شيئاً أرفضه من الناحية الدينية والأخلاقية والواقعية أيضا، فلقد تتابعت الآيات في ذم التفرقة =

التي يُعدُّ الحزبُ أحد أركانها = وتابعت الأحاديث بين الحث على توحيد الكلمة ولمَ الصفو ، وبين نبذ الفرقه والتشتت.

أمّا في الإطار الأخلاقي، فقد قيل قدّيما "إياكم وحضراء الدّمن"<sup>1</sup> ويعنون بها المرأة الحسناء النابتة في منبتِ السوء.

ونحن لا نرى الحزب إلا كهذه المرأة، التي نبتَ في منبتٍ كُلُّه سوءٍ من مكرٍ إلى نفاق، إلى دسيسةٍ إلى مؤامرة... وهلّم جرّا.

وما بقي فيشهد له الواقع، بأنَّ هذه الأحزاب، جلبت على الأمة شرّاً مستطيراً، وأثراً باق إلى حدّ الساعة: ففرقـت الكلمة، وغرسـت الأحقاد، وشتـت الشـمل، وهـدت<sup>2</sup> في النفـوس معـاني الأخـوة والتـعاون عـلى البرـ والتـقوى.

وقد صدق من قال:

---

<sup>1</sup> حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إياكم وحضراء الدّمن» ، فقيل : يا رسول الله ، وما حضراء الدّمن؟ قال : «المرأة الحسناء في المنبتِ السوء» مسند الشهاب القضاعي 860 ولكن لا يصح عنه صلى الله عليه وسلم ومعناه صحيح لمن تدبر.

<sup>2</sup> هـدـ بـمـعـنى هـدـ

## إذا ما الجرح رُمّ على فساد = تبين فيه إهمال الطيب

فالأحزاب صناعة غريبة، وإن ارتدت أثواباً عربية إسلامية، فإنّها أوجدت لتعيش في ظلّ الديقراطية= هذا المصطلح الميكانيكيّ الفاسد الذي يحمل في طيّاته مكر ودهاء وأغراض تُقضى تحت مسمّي الحرية والعدالة والمساواة= كما تقدّت من البرلمان الذي دعمته الرئيسيّة ، بل قل الوحيدة "الحكم بغير ما أنزل الله" ، فالديقراطية والبرلمان والأحزاب هي ثالوث جعل الغرب يرضون عناً إذ اتبعنا سُنّتهم حذو النعل بالنعل والقدّة بالقدّة، ولما دخلوا حجر العولمة تبعناهم، والله المستعان !

فالموضوع = كما ترى= ليس طلب الدليل لذاته والجادلة والمراء فيه، بأي وسيلة تُتاح ، ولا إدارة الكلام على عواهنه حتى نُوجد للكلام وجهاً يصلح به كحجة على مرامينا، بل الحجة في الحكم الشرعي، فلكلام العلماء في هذا الباب وزن وقيمة ، أفاليسوا هم من يستنبطون هذه الأحكام، فمن يظن أنّ كل مسألة فيها دليل صريح فقد ظن المُحال، فهناك ما جاءت به النصوص الصرّيحة قطعية الدلالة وهنالك ما جاءت به نصوص ظنّية الدلالة، وهنالك ما تضاربت فيه الأدلة فيقطع فيها بالترجيح و ما لم يصح فيها دليل فيحكم فيها برأي وبالقياس ..

وريما قد يعترض معترض = لا محالة= في قسوة الحكم على أفراد بأعيانهم ورميهم بالدسيسة و النفاق و سوء الطوية، فأقول: ليست القضية في الأفراد بل في المنهج المتبّع، وليس العيب في الأهداف بل في الطريق المسلوك، ف"لن يستوي الظلّ والعود أعوج" كما يقول المثل.

فالأحزاب الإسلامية تدعى أنها تنشئ منبراً، موازياً لمنابر العلمانيين، والليبيراليين، والماركسيين، وأدعية التحرير والحرية والعدل والأمانة، إذ تنفح في بوق كما ينفحون، ومن يعلو صوته يسمع الجماهير، ويدلي بدلوه، على حسب قدرته على الإقناع؛ ومن يخفت صوته، يصمت صمت الأئمّة. فهم بهذه الطريقة يضعون الحق الذي لديهم في ميزان ، قد يشيل أو لا يشيل ، وقد ترجح كفتة أو لا ترجح. والأمر أبعد خطراً وأكثراً هولاً ما قد تتخيل ، فنعرّج على تعريف الدين أولاً، لنرى مدى جنائية الأحزاب الإسلامية على الإسلام وأهله.

قال العلامة محمود محمد شاكر<sup>3</sup>: "رأس كل ثقافة هو الدين بمعناه العام، والذي هو فطرة الإنسان، أيًا كان = أو مكان في معنى الدين = وبقدر شمول هذا الدين لجميع ما يكبح جوح النفس الإنسانية و يحجزها عن أن ترتفع عن الفطرة السوية العادلة = وبقدر تغلغله إلى أغوار النفس تغلغلا يجعل صاحبها قادرا على ضبط الأهواء الجائرة، ومريدا لهذا الضبط = بقدر هذا الشمول وهذا التغلغل في بنية الإنسان، تكون قوة العواصم التي تعصم صاحبها من كل عيب قادر .."

فعلى ضوء ما نقلنا في تعريف الدين بأنه فطرة الإنسان<sup>4</sup> التي فطر عليها فهو "ليس قواعد عقلية ينفرد العقل بتقريرها ابتداءً من عند نفسه، لأنّ القواعد العقلية مهما بلغت من القوّة والسيطرة لا تستطيع أن تقوم بهذا العبء"<sup>5</sup> والمانع في ذلك هو أنّ "كل إنسان صندوق مغلق، فيه من الطبائع والغرائز والأهواء المتنازعة بين الخير

<sup>3</sup> رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ص31

<sup>4</sup> وتجد هذا المعنى في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فليواه يهودانيه أو ينصرانيه أو يمجسانه" رواه البخاري 1270

<sup>5</sup> رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ص32

والشر، وفيه أيضاً من القوّة والضعف، مقادير مختلفة لا تكاد تُضبطُ أحوالها وأثارها، وأيضاً لا يكاد يُضبطُ تقلّبها تقلّبها يُفضي إلى الحيرة في شأن صاحبها.<sup>6</sup>

فكيف يصلح أن تقوم طائفة = مهما علا كعبها في العلم الشرعي = بأن تمثل الإسلام تمثيلاً صحيحاً تحت مسمى "حزب إسلامي" وتجلس جنباً إلى جنب، من يكفر بما أنزل الله ويزدرى الإسلام سراً وبحاراً، يتفاوضون على المسلمات، ويتناقشون في البديهيات، في قوالب الاستهزاء تارة والاستهتار تارة أخرى؛ ضاربين بـ"قال الله" ، قال "رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرض الحائط، ليس يرطّبهم شيء سوى المداهنة واللماذة.

قال المتنبي في معرض هذا المعنى:

ومن يكن ذا فمٌ مريض = يجد مزراً به الماء الزلازل

فالمتصدون لتمثيل الشريعة من الحركيين والحزبيين، أغثّهم لا يعرفُ من شرع الله إلا كحسوة الطائر، ولا تغرك خطاباتهم الرثانية وكلامهم المعسول، فمن جعلهم أنهم

<sup>6</sup> نفس المصدر السابق ص 32

أخلوا بشرط قبول العمل الصالح<sup>7</sup> الذين يبتغون به الدار الآخرة — على زعمهم- إلا وهو المتابعة.

ومن له علم =هداهم الله= يجادل بعلمه ليحق باطلًا و يبطل حقًا، ويجادل في صريح العبارة، ويشكك في جلاء الدليل، بالإتيان بكل شاردة و واردة، يُرمي بها حُججًا واهيَّةً وبراهين ساقطة؛ فلا جرم فلهم أتباع من أصحاب القلوب الضعيفة، و النفوس الوهنة، يُملون عليهم ترهاتهم فيقبلونها كأنَّها النص المعصوم، خارجين بعقيدة تقدُّس الشخص لا النصوص، وهذا في زعمي أعظم الرزایا التي قد تصيبهم.

أين الحل<sup>8</sup>؟

نظريًا أقول : الحل في اتباع الكتاب والسنَّة؛ بيد أنَّها كلمة تخرج من أفواه المؤمنين والمنافقين على حد سواء. أمَّا عمليًا فنقول قوله الراسخين في العلم : "وَخَيْرُ الْهَدِيَّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

<sup>7</sup> شروط قبول العمل الصالح إخلاص النية و متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام

<sup>8</sup> هذا الكلام والذي بعده يقلُّم أستاذنا الفاضل مراد

فالحل - كما ترى - هو اتباع مُحَكَمِ الْكِتَابِ وصَحِيحِ السَّنَّةِ وفقاً لِمُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ؛  
وهدِيَهُ دَلَّنَا عَلَىْ أَمْرَيْنِ مُهَمَّيْنِ :

التكليف بتحقيق كلمة "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" إِيمَانًا وَعَمَلاً، كُلّ عَلَىْ قَدْرِ اسْتِطَاعَتْهُ وَ  
اسْعَأَوْ ضيقَ مَسَاحَةَ سُلْطَانِهِ: الْأَبُّ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، وَرَبُّ الْعَمَلِ فِي نَفْسِهِ  
وَمَوْظِفِيهِ، وَالْإِمَامُ فِي نَفْسِهِ وَمَأْمُومِيهِ ... وَأَمْمًا التَّمَكِينُ فِي الْأَرْضِ -مَتَّمِّلَةُ فِي الْإِمَارَةِ  
الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا الْمُتَحَبِّزُونَ- ، فَإِنَّهَا هَبَةُ اللَّهِ وَمِنْحَةٌ مِنْهُ مِنْهُ مَنْ أُتِيَّ بِالْشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرَنَا  
آنَفَا، وَنَجُدُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيُسْتَحْلِفُوكُمْ كَمَا اسْتَخْلَفْتُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى  
لَهُمْ وَلَيُبَدِّلُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا: يَعْبُدُونَنِي لَا يُشَرِّكُونَ بِي شَيْئًا"

◦ ◦ ◦

## القلم: ترجمان الإنسان

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله، أَمّا بعد:

فقد جرت الأقلام من قديم الزمان على أسطح الورقات، ترقيق في دربها حبراً أسوداً، لتعبر بالبيان الساحر عن خواج النفوس البشرية وإرهاصاتها، ومن ذلك كان الأدباء والخطباء والشعراء، وكان أيضاً النظم الشعري والنظم النثري.

لم يكن الأدب مجرد كلمات على ورق؛ أو أصوات في الأفواه، بل كان وسيلة الإعلام للدولة و الناطق الرسمي عن الشعب فيها، وتغيرت متطلبات الحياة واقتصر جده على الترويج بقراءته و بتردید ما يحمل من حکم إذا تقاطعت مع مناسبة تستحضر معاناتها.

إنّ القدرة على التعبير لنعمة لا تعدلها نعمة، وهي كفيلة بأنّ ترسم في قالب الألفاظ لوحات حرفية، لكل محسوس وملموس و ما وراء ذلك؛ كما لها القدرة الخارقة في

الغوص في جواهر الأمور غوصا يفتش عن أعماق الخبايا، ووضعها في قالب وصفي يأخذ بالأباب.

فلا تقرأ «الرحمن؛ علم القرآن؛ خلق الإنسان؛ علمه البيان» دون أن تتدبر في البيان الذي علمه الله عبده، ماهية، ودوره، أساليبه، ووسائله.

فاللغة التي هي المادة الخام لهذا البيان، تعتبر العجينة السحرية التي يستعملها الساحر لكي يهرب الملتقي، فلا يحسن به إلا أن تكون فصيحة سلسة جيدة السبك متماسكة البنيان، بعيدة عن التكلف والغرابة، وعن التشدق والهرطقة.

أما الفكر فهي الشرارة التي تفجر المعنى فتكسيه ثوبا حريريا للكلام فيكون أملس على قدر اتقادها ووجهها، وجدتها والإبداع الذي يحتويها، فالأفكار ليست إلا معاني بكلاء تحتاج إلى لغة تعبر عنها لتخرج لنا في الأخير منتوجا نهائيا هو البيان الذي نتكلم عنه...

فالكتاب = على اختلاف مشاربهم = يتفاوتون من هاذين البابين الواسعين، باب اللغة وباب الأفكار، ولا يكون الكاتب كاتبا مرموما في الوسط الأدبي إلا إذا أمسك

بناصيتيها؛ وإن كنّا نفرق بين علم الآلة في باب اللغة الذي ينال بالسهر والتنقيب والتمرين و بين باب الأفكار الذي هو وحي أكثر من كونه حصيلة درس يتأنّى بالتعلم.

وليس أصعب من أن يقف الكاتب عاجزا عن الإتيان بتعبير، عما يدور في خالجة من سراب المعنى الذي يحيك في صدره، ويحيّز في نفسه، بل قد يجد في حلقة منه كالغصة، أو كفرغرة الموت، فيكبّحه العجز، ويزلزله الفشل من تحت قدميه و من فوق رأسه، وكفى بها مصيبة. ولعلّ اللغة العربية امتازت بخصلة لم تتعدي إلى لغة غيرها أنّ قاموس مفرداتها الغني بالمعاني، في كل تفصيل من تفاصيل الحياة الإنسانية، جعلها تتتصدر بلا منازع دكة التتويج بين جميع ضرائرها و خصومها من اللغات الأخرى .

فما دامت ساحة اللفظ فسيحة واسعة، مد البصر، فلازم أن تكون هنالك ساحات للنظم أوسع و أفسح، إذ النظم هو أساليب كعقد اللؤلؤ، مكون من لآلئ كل منها بريقة، فإذا اجتمعت وحدت ذلك البريق فتضاعف سطوعه حد الانهيار.

لذا لا تتعجب إذا رأيت كاتباً أو شاعراً، يكلّم قلمه، أو يحزن لهجره، فترميه بالجنون  
لهذا.. فالأقلام يراها الكتاب والشعراء، ترجمان الإنسان ولسان حالم وكاتب  
وحبيهم، وجليساً لا يمل، وصديقاً منافقاً لا يكل.

◦ ◦ ◦

## حرية التعبير: هل لها حدود؟؟

قرأت منذ أيام مقطعاً لرواية «لن نبيع العمر» للروائية الشابة زهرة مبارك، ولقد أبديت إعجابي بقلمها و بطريقة تحكمها في زمام الأحداث، كما نوهت بأنّ لها لغة سليمة، بسيطة في متناول الجميع، وهذه أشياء خدمت روايتها بشكل كبير...

لكن الذي فاجئني أنتي كنت أقرأ نصاً غاية في الجرأة والسفاقية، هتك كل قوانين الحشمة والحياء، وذلك بالدخول إلى خدر الزوجية و إجراء القلم لوصف تفاصيل ما يحدث في الفراش بكل دقائقه الصغيرة والكبيرة. ثم ذهبت الكاتبة إلى أبعد من هذا بكشف النقاب عن ظاهرة «اللواط» = هكذا زعمت = و صورت لنا كامياراتها مشاهداً إباحية وإن كانت مشاهد مقرؤة تحت مسمى حرية التعبير و كشف الحقائق، و .. و .. و ..

ثم قالت في تبجح زائد، الرواية حائزة على المرتبة الأولى لأحسن رواية جزائرية لسنة 2011؛ فصفقنا لها و قاسمناها = في صمت = غرورها ..

تلك الأعذار لو جمعت وأضيف لها وسام الاستحقاق ذاك، ووضع الكل في كفة ووضع مضمون الرواية بذفره وثبت رائحته في كفة أخرى لطاشت تلك الأعذار ولن يشفع لها وسام الاستحقاق بنقش ذهبي «حائز على المرتبة الأولى» !!

إنّ أكبر خطأ يقع فيه الكاتب هو أن ينجرّ وراء شيطان إلهامه، وشيطان اللغة، فلا ينفع ما يكتب ولا يراجع ما كتب، بل الأدهى والأمر أهونه يعاند إذا جُوبه بزله، وغلطه، فما يملك إلّا المكابرة والعناد! تحت حجّيّة تصوير الواقع، وإطلاق الفكر، وكسر القيود، والتمرد على القوانين الجائرة، مرتدية قناع الجرأة والسفاقه، راميا عرض الحائط كل القيم والمبادئ والتقاليد، غير آبه بحكم شارع (أي شريعة) ورأي عرف ووجهة نظر سليمة!

إنّ الكلام عن «الجنس» ليس كلاما ممحظوا على إطلاقه، ولا الخوض فيه من الجرائم التي يعاقب عليها القانون والشرع، بل إنّ طريقة الكلام هي التي تكون ممحظة أو مسمومة على حسب ضرورة الخوض فيها وعلى حسب الهدف من اصطناع الكلام عنها، فخري بالإنسان أولاً أن يلمح في التعبير عن ما يريد، تجنبها

للحرج وهذا دين العقلاء من قديم الزمان إذ كانوا يكتفون بالتلخيص دون التصرّح

حتى في أمور الدنيا العادلة، فقد قال الشاعر:

**إشارتنا في الحب غمز عيوننا = وكل لبيب من الإشارة يفهم**

**حواجينا تفهي الحاجة بيننا = ونحن سكوت والهوى يتكلم**

سأقولها = وغضّة في الحلق تخنقني = كان المستوى كذلك = وكل لبيب من الإشارة يفهم = يوم كان للذوق مكان و كانت للهيبة سطوة على بني البشر، وكان اللسان يخضع لقوانين الإعراب (أي اللغة) و قوانين الإعراب (أي التعبير)، في الحاضر والبادىء، عند العرب والأعراب !!

كلّ شاعِرٍ يُخَرِّنُ في صَدِرِه طفلاً صغيراً، وكلّ كاتبٍ يُسرِّي في دمه طيش الطفولة ونُزُقَ المراهقة، فإذا غلَّبَ طيشه ونُزُقَه على رجاحة عقله وهزله على جَدِّه، لم يكن إلا عبيداً، يتقطّع به الرأي، أو قل شرلتانا يضحك الناس، وليس في الأخير إلا ضحكة في ذاته لا فيها يقدمه !!

◦ ◦ ◦

## فهرس الم章ئع

3	مقدمة
7	أين الشاهد
12	شيء من سوادي
14	فتاة قصائي .. خلاصة كل النساء
20	الطموح : بين سمات الأحلام و صدمات الواقع !!
24	أنا ، أفتقر لست أفتخر !!
26	هل للحب عيد ؟
30	عشق في درجة الغليان
32	تراثنا ، ماذا صنعنا به !
34	أصدقاء أم لحظات حميمية ؟ ؟
37	سرقة أدبية !!
40	الحب موهبة وفن !!
42	الصارم المسؤول على شاتم الرسول
46	هل نعرف نحب ؟ ؟
48	بحث: عرض المرأة الارتباط بالرجل

55	الشعر : منهج حياة وليس رصف الحروف
57	تعلم كيف تعامل الأنثى
61	قصائد منتصف الليل 1
62	قصائد منتصف الليل 2
64	قصائد منتصف الليل 3
65	قصائد منتصف الليل 4
66	من يفهمني ؟
68	قصة : الجنون
73	خواطر مصمم عربي 1 : بداياتي
79	خواطر مصمم عربي 2 : التصميم بين التقليد والتجديد
82	خواطر مصمم عربي 3 : فلسفة الهزيمة
85	هذا أدبي ..
89	الطريق من هنا
91	(ثورة نوفمبر) أمجاد .. لا تتطمئن ..
93	إبراهيم النقي ..
96	فتات ذكرة
98	هو .. هي .. من المذنب ؟ ؟

100

عيد المرأة : في فصل الشتاء.. توقيت مهم و اختيار عمدي !!

103

اغتيال البراءة

107

أيتام يملكون آباء

111

أنا خلف ستار الأنما

114

كل حزب بما لديهم فرحون

122

القلم: ترجمان الإنسان

126

حرية التعبير: هل لها حدود ؟ ؟

هذا الكتاب منشور في

